الجامعة الإسلامية– غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـية أصـول الـديـن
قسم الحديث الشريف وعلومه



The Islamic University – Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Religion basics
Master of the Hadith and its sciences

المحبة في السنـة النبويـة

دراسة موضوعيـة

Love in the Prophetic Sunnah
"An Objective Study"

إِعدَادُ البَاحِثِ

محمد بن شحته بن أحمد البراوي

إِشرَافُ الأستاذ الدُكتُور

نافذ بن حسين حماد

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي الحديث وعلومه بِكُليةِ أصول الدين فِي بالْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

شعبان ١٤٣٦هـ – يونيو ٢٠١٥م

إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

"المحبة في السنة النبوية – دراسة موضوعية"

"Love in the Prophetic Sunnah: An Objective Study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد شحته أحمد البراوي	اسم الطالب:
Signature:	محمد البراوي	التوقيع:
Date:	٢٠١٥/٠٦/٣م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم...ج س غ/35/...... Ref

التاريخ 2015/06/03 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد شحته أحمد البراوي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه** وموضوعها:

المحبة في السنة النبوية – دراسة موضوعية

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 16 شعبان 1436هـ، الموافق 2015/06/03م الساعة العاشرة والنصف صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. نافذ حسين حماد	مشرفاً و رئيساً	....
د. محمد ماهر المظلوم	مناقشاً داخلياً	....
د. مسعود عبدالحميد حجو	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم الحديث الشريف وعلومه.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

مُلَّخصُ البحثِ

هذا بحثٌ بعُنوان: "**المحبة في السنة النبوية – دراسة موضوعية**"

هدف الدراسة:

بيان منزلة المحبة في الإسلام، وما تحويه السنة المطهرة من مظاهر الإنسانية، وبيان جوانب المحبة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأثرها على واقع الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم.

وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع والاستدلالي في فهم دلالات النصوص ومعانيها.

وقد جاء البحثُ في مقدِّمةٍ وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

أمَّا المقدِّمة: ففيها أهميةَ الموضوعِ وبواعثَ اختيارِه، وأهدافَ البحث، ومنهجَ البحث، والدِّراساتِ السَّابقة، وخُطَّةَ البحثِ.

وأمَّا الباب الأوَّل: فقد تناول فيه الباحث، معنى المحبة وأقسامها.

وأما الباب الثَّاني: في صور المحبة الواردة في السنة النبوية، **و**منزلة المحبة في الإسلام. ومنها محبة الله تعالى لعباده، ثم محبة العباد لله تعالى، وعلاماتها وثمراتها. ثم محبة المسلمين لبعضهم مبيناً حكمها ووسائل تعميق المحبة، ومفسداتها.

وأما الباب الثَّالث: مظاهر المحبة في السنة، وأثرها على الواقع، مبينا دورها في بناء دولة الإسلام ، ثم بين مظاهر المحبة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم المحبة في واقع الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن أهمَّ نتائج البحث: أن محبة الله تعالى غاية المؤمن ينالها بإخلاص العبادة له والمداومة على الطاعات، فيكون في حفظه تعالى. وأنها أساس العلاقة بين الخلق جميعاً، ولا يكتمل الإيمان إلا بها.

وأهم التوصيات: يوصي الباحث بتخصيص دراسات وبحوث ورسائل في مظاهر المحبة في السنة، وإدخاله في المناهج والمقررات الدراسية في الجامعات والمدارس.

كلمات مفتاحية:

المحبة في الإسلام – محبة الله تعالى لعباده – المحبة في السنة النبوية – محبة العباد لله تعالى– علامات المحبة.

ABSTRACT

This research is titled: "Love in the Prophetic Sunnah: An Objective Study"

Purpose of the study:

The study aims to clarify the high rank of love in Islam, and to clarify humanity aspects mentioned in the Sunnah. This includes love aspects observed in the life of the Messenger of Allah, may Allah’s peace and blessings be upon him, and the impact of these aspects on the reality of the Companions, may Allah be pleased with them, and those who followed them.

The study adopted the inductive method in the collection of hadiths related to the subject, and the deductive method in explaining the meanings and indications of the collected texts.

The research includes an introduction, a preface, three sections and a conclusion.

The introduction presented importance of the subject, the motives of its selection, research objectives, research methodology, previous studies, and research plan.

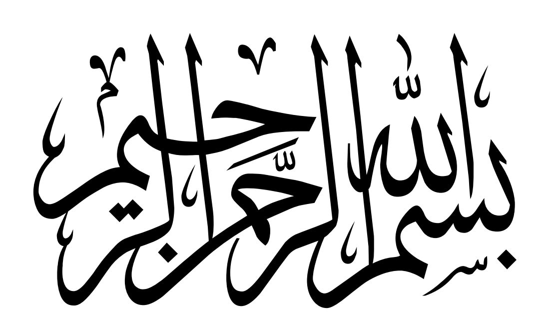
The first section discussed the meaning of love and its divisions.

The second section presented the forms of love mentioned in the Sunnah, and the status of love in Islam. This included the love of Allah to His slaves, the love of slaves to their Lord Almighty, and the signs and fruits of this love. The study also discussed the mutual love among Muslims, and its stimulants and nullifiers.

The third section presented the aspects of love in the Sunnah, and their impact on the reality including establishment of the state of Islam. The third section also presented the aspects of love in the life of the Messenger of Allah, may Allah’s peace and blessings be upon him, and in the reality of the Companions, may Allah be pleased with them.

Among the most important results of the research is that the love of Allah is an ultimate aim of the believer which could be achieved through sincere and continuous worship, which grant the believer the protection of Allah. Love indeed is the base of the relationship between all creatures and the base of faith as well.

The most important recommendations of the study is to carry out further studies, researches, and dissertations on the aspects of love in Sunnah, and to include this important topic in the education curricula of in universities and schools.



﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة: ٥٤)

الإهـداء

إلى كل من أحب في الله تعالى..

إلى والدي الكريمين.. أمد الله تعالى في عمرهما،

وإلى أهلي وأبنائي وبناتي الأعزاء،

وإلى إخواني وأخواتي وسائر أرحامي،

وإلى طلبة العلم الشرعي حماة الدين، وحراس العقيدة،

وورثة الأنبياء،

وإلى المجاهدين والمرابطين في أرض الرباط ..

أهدي هذا العمل.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني وساهم في إتمام هذا البحث.

وأخص بالشكر الوافر والتقدير أستاذي وشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور نافذ بن حسين حماد – حفظه الله تعالى– المشرف على هذه الرسالة، لما أولاني إياه من اهتمام ونصح وتوجيه، كان له بالغ الأثر في إتمام هذا البحث، فله كل الشكر والتقدير، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

كما أشكر كلا من الأستاذين الفاضلين أعضاء لجنة المناقشة: الدكتور محمد بن ماهر المظلوم، والدكتور مسعود بن عبد الحميد حجو، لتكرمهما بالموافقة على مناقشة الرسالة، ولما قدموه لي من توجيهات ونصائح مفيدة.

والشكر موصول لكل القائمين والعاملين في الجامعة الإسلامية بغزة، أبقاها الله وأدامها ذخرًا للإسلام والمسلمين، وأخص بالشكر والتقدير الأخوة في شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، وكلية أصول الدين، وقسم الحديث الشريف، جزاهم الله خيراً، ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

والشكر لكل من خصني بالدعاء في ظهر الغيب، أقول لهم جميعاً: إني أحبكم في الله.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

فهرس المحتويات

المقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا (٧١)﴾. [الأحزاب].

أما بعد؛

فقد عني ديننا الحنيف بقوة الصلة والعلاقة بين الخالق والمخلوق، وكذلك بين الخلق جميعا، فهو دين المحبة والرحمة والألفة والمودة، قد ملأ الأرض حباً وسماحةً، وقسطاً وعدلاً..

فالمحبة جزء من العقيدة الإسلامية تتعلق بصحة الإيمان بالله تعالى، وكمال العبودية له، وهي واجب أوجبه الله تعالى على عباده المؤمنين في علاقتهم ببعضهم البعض، وحرم كل ما يؤدي إلى الضغينة والبغضاء والكراهية فيما بينهم.

وقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته ناطقة بهذه المحبة، فكل جانب من جنباتها وكل جزء من جزئياتها يفوح عطراً بها.

لأجل ذلك رأيت أن أخصص موضوع رسالتي حول المحبة، ودورها في بناء المجتمع لإبراز هذا الجانب في ديننا، وخاصة من خلال السنة النبوية، وذلك ببيان ما ورد فيها من الآثار التي تؤكد على أهمية المحبة في الإسلام، وأثرها على الواقع، أملاً بأن يكون ذلك دافعاً لتقوية الأواصر بين المسلمين، وتصحيح العلاقة بينهم، لتكون على أساس الحب في الله تعالى، كما كان الرعيل الأول رضوان الله عليهم، وذلك بالتأسي بهم، والاهتداء بهديهم.

ذلك لأنه لا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وأن تغير الأحوال مرهون بتغير الحال، مصداقاُ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد:١١].

ولعل الأمة الإسلامية لم يجتمع فيها من المقومات المادية منذ نشأتها مثلما تملك اليوم، وإنما الذي ينقصها – فيما أعتقد – أن تعود إلى دينها القويم، وتكون العلاقة بين المسلمين قائمة على المحبة والأخوة المبنية على أساس الدين لاغير، ونبذ كل أسباب الفرقة.

فإن الناظر في حال الأمة الإسلامية الآن في هذه الأيام، يجد أنها تعيش نشوة في الدمار والخراب، وسفك الدماء، وقطع الأرحام، والفساد، والإفساد في الأرض بعد تسلط قويها على ضعيفها، وإذكاء روح الطائفية والتعصبات القبلية والقومية، والنعرات الحزبية المقيتة فيما بينها والتي تدعو إلى الضغينة، والبغضاء والعداوة، والفرقة والانقسام بين الأخوة والأشقاء، في وقت يتربص بنا أعداؤنا من كل حدب وصوب، ويتآمرون على الإسلام والمسلمين في كل مكان.

واتجه كثير من المسلمين إلى موالاة الكفار والتودد إليهم، فقد صرفت المحبة إلى غير أهلها، وتعلقت القلوب بغير ربها، وصارت الدنيا أكبر هم الإنسان بل معبوده، والأنانية هي السائدة بين الناس، رعاة ورعية، حتى في البيت الواحد؛ بين الزوج وزوجته، والأبوين وأولادهما، إلا من رحم الله تعالى.

وكلما نظرنا في تاريخنا وجدنا البون شاسعا، خاصة ما سطره صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم من أصحاب القرون الأولى، من معاني المحبة والإيثار والتضحية بالنفس والنفيس؛ بعد أن صدقوا مع الله تعالى فأحبوه، وأحبوا رسوله صلى الله عليه وسلم، أكثر من حبهم لأنفسهم وأولادهم ووالديهم، ورسخوا العلاقة فيما بينهم على أساس الحب في الله تعالى، فأكرمهم الله تعالى وأقاموا صرحاً شامخاً قوي البنيان شمل مشارق الأرض ومغاربها، هي دولة الإسلام، فكانت منارة للعلم وللدين، كونوا بها أروع وأعظم حضارة عرفها التاريخ، ينضوي تحتها كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فلم تكن المحبة فيما بينهم مجرد شعارات يتشدقون بها، ولا قواعد نظرية، وإنما كانت منهج حياة، تشمل علاقة الإنسان بربه، وعلاقه الناس ببعضهم، والعلاقة مع كافة الخلق من الأحياء وغير الأحياء، وحتى الجمادات، وهذا الذي حكته سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك فإن دراسة موضوع المحبة من خلال السنة النبوية المطهرة، يشمل جوانب عديدة ذات أهمية كبيرة في حياتنا، منها: محبة الله تعالى لعباده، ومحبة العباد لربهم، والوسائل التي توصل إلى محبة الله تعالى، وثمراتها وآثارها.

ويشمل كذلك الحديث عن واجب الإنسان اتجاه ربه، وواجبه اتجاه رسوله صلى الله عليه وسلم، وواجبه اتجاه دينه وأمته، ومجتمعه، وأرحامه، من خلال الحديث عن علامات المحبة ومظاهرها، ومفسداتها وموانعها وعن كل ما ينافيها.

ويشمل كذلك الحديث عن مسألة الانتماء والهوية والولاء والبراء، وعلاقة المسلمين ببعضهم، والوسائل التي تؤدي إلى تعميق المحبة فيما بينهم.

ويشمل كذلك الحديث عن القدوة والأسوة الحسنة التي تسمو بالإنسان وترفعه إلى أعلى الدرجات، وأسمى المقامات من خلال الحديث عن نماذج من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم، في حبهم لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ولبعضهم البعض، ولكافة الناس.

فهذه الدراسة تقتضي الحديث عن المحبة من كل جوانبها، وخاصة ما يتعلق بالأولويات، أي ما ينبغي علينا محبته، وما لا يجوز لنا محبته.. لذلك كان هذا البحث سبراً للسنة النبوية المطهرة، وما تحويه من درر وجواهر في سبل تدعيم المحبة في المجتمع، ووصفا للدواء الشافي الذي منحه لنا ربنا – جل وعلا – من خلال كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، لحقن الدماء، ورأب الصدع بين المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم واتجهاتهم.

أسباب اختيار الموضوع:

١. ضعف العلاقة والرابطة بين المسلمين، وانتشار العداوة والبغضاء وغيرها من الأمراض بين المسلمين.

٢. حاجتنا الماسة إلى التوحد والتماسك والترابط المبني على المحبة الصادقة الموافقة للشرع، ونبذ كل ما ينافيها من الفرقة التي لا مسوغ لها من ناحية الشرع، لتنهض الأمة مما فيها من الضعف والهوان على أسس متينة.

٣. لأن كثيرا من الناس يخلطون بين أنواع المحبوبات، دون تمييز بين الأولويات، وما ينبغي تقديمه في المحبة والاتباع.

أهداف البحث:

١. بيان منزلة المحبة في الإسلام، وإبراز الصورة المشرقة لديننا الحنيف، وما تحويه السنة المطهرة من مظاهر الإنسانية التي ألفت القلوب، وجمعت الناس بكل صورهم وألوانهم على الحق، والصراط المستقيم.

٢. بيان جوانب المحبة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأثرها على الواقع للاقتداء به.

٣. بيان أثر المحبة في حياة الصحابة رضوان الله عليهم.

٤. الوقوف على الأسس التي بنى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته، وأقام عليها الدولة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتنقيب لم يقف الباحث على مرجع مستقل يغطي هذا الموضوع من ناحية السنة النبوية دراسة موضوعية، وأما بالنسبة إلى الرسائل العلمية فقد وقف الباحث على عدد من البحوث العلمية، والتي تناولت موضوع المحبة من ناحية القرآن الكريم أو العقيدة، أو جوانب جزئية متفرقة، وهي كما يلي:

١. المحبة في القرآن – دراسة موضوعية (رسالة الماجستير) إعداد الباحث: عبد القوي علي علي ناجي عبد الغني – العراق سنة ٢٠٠٤م.

٢. الحب في القرآن – للباحث غازي محمد طلال الهاشمي (رسالة دكتوراة) جامعة الأزهر سنة ٢٠٠٩م.

٣. محبة الله في الكتاب و السنة – للباحثة سميرة أحمد مصطفى مجدوبة (ماجستير) جامعة النجاح سنة ٢٠٠٧م.

٤. حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية – للباحثة رنا أحمد محمد أبو حبيب (ماجستير) الجامعة الإسلامية بغزة سنة ٢٠١١م.

٥. الحبّ في الله في ضوء الكتاب والسّنة – للباحثة دعاء عفيف تركي حسين (ماجستير) جامعة النجاح سنة ٢٠١١م.

٦. المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية" للباحثة: إيمان عواد الشرافي، (رسالة ماجستير) في التفسير بالجامعة الإسلامية بغزة سنة ٢٠١٤م.

منهج البحث:

١. يتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع، ويستخدم المنهج الوصفي التحليلي المبني على الاستدلال والتحليل الذي يعتمد على قواعد التأمل والاستنباط والتفكر في فهم دلالات النصوص ومعانيها.

٢. يستعين الباحث بأقوال العلماء في شرح الحديث، وبيان الفوائد والأحكام الفقهية المتعلقة بالموضوع.

٣. يستشهد الباحث بالآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، وأقوال المفسرين.

٤. الاقتصار على الأحاديث المقبولة، التي تدور بين الصحيح والحسن، واستبعاد ما لم يصح وما لم يثبت.

٥. قد يتكرر الحديث الواحد في أكثر من موضع، حسب موضوعات البحث.

٦. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما يكتفي الباحث بتخريجه منهما، وإذا لم يكن الحديث فيهما توسع الباحث في تخريجه ما أمكن بما يخدم الموضوع، مع بيان حكمه.

٧. إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فالعزو إليهما كفيل بصحة الحديث، وإن كان في غيرهما حكم الباحث عليه وفقا للقواعد الحديثية، مستأنساً بأقوال علماء الحديث قديما وحديثا.

٨. الاكتفاء بذكر الراوي الأعلى للحديث، وذكر إسناده ومن أخرجه من الأئمة في مصنفاتهم في هامش الرسالة، مع الإشارة إلى الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث.

٩. تخريج الحديث المكرر عند أول مرة، وبعد ذلك يحيل الباحث لمكان وجوده فقط.

١٠. لم يترجم الباحث للراوي الذي وثقه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، أما الراوي الذي لم يصل إلى مرتبة الثقة؛ فيتوسع الباحث في ترجمته، ويبين ما يترجح فيه.

١١. يوضح الباحث الكلمات والألفاظ الغريبة بالرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة وغريب الحديث.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب مقسمة إلى فصول ومباحث، ثم خاتمة.

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والهدف منه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

الباب الأول: معنى المحبة وأقسامها، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تعريف المحبة ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف المحبة في اللغة

المبحث الثاني: تعريف المحبة في الاصطلاح

الفصل الثاني: مراتب المحبة وأقسامها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مراتب المحبة

المبحث الثاني: أقسام المحبة

الباب الثاني: صور المحبة الواردة في السنة النبوية، وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد : منزلة المحبة في الإسلام

الفصل الأول: محبة الله تعالى لعباده، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة المحبة وأثر الإيمان بها

المبحث الثاني: الأصناف الذين يحبهم الله تعالى

الفصل الثاني: محبة العباد لله تعالى، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المحبة أصل الإيمان وأساس التوحيد

المبحث الثاني: لوازم محبة العبد لله تعالى

المبحث الثالث: ثمرات وعلامات محبة العبد لله تعالى

الفصل الثالث: محبة المسلمين لبعضهم، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم المحبة بين المسلمين وتوحدهم

المبحث الثاني: تقرير مبدأ البغض في الله

المبحث الثالث: وسائل تعميق المحبة ومفسداتها

الباب الثالث: مظاهر المحبة في السنة وأثرها على الواقع ويشتمل على تمهيد وفصلين:

تمهيد: بناء دولة الإسلام على أساس المحبة

الفصل الأول: المحبة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: محبته لله تعالى وللدعوة

المبحث الثاني: محبته للأمة ولآل بيته

المبحث الثالث: محبته لكل ما حوله من المخلوقات

الفصل الثاني: المحبة في واقع الصحابة رضوان الله عليهم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حبهم لله تعالى وللدعوة

المبحث الثاني: حبهم للرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث: حبهم لبعضهم ولجميع المسلمين

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم **الفهارس:** وتشمل فهرسة الآيات والأحاديث والأعلام والمراجع.

والله ولي التوفيق.

تمهيد

كلمة المحبة متداولة بين الناس بكثرة، فهي الكلمة التي تعبر عن المشاعر الداخلية، أو الرغبة في عمل أي شيء، واستعمالاتها واسعة وكثيرة.

وقد كتب المفكرون والأدباء والفلاسفة قديماً وحديثاً كتباً ورسائل عديدة عن الحب والمحبة، تناولوا فيها أحوال المحبين وأنواع المحبوبات، والأثر البالغ الناتج عن تدفق هذه العاطفة في النفس، ودورها في الوصول إلى ما يصبو إليه الإنسان ويتمناه.

وقد تباينت آراء الناس عبر العصور على اختلاف مشاربهم وأفكارهم ومعتقداتهم حول مفهوم المحبة، وفي طريقة التعبير عنها، مما كان له الأثر في ممارساتهم وسلوكهم وفق هذه المحبة المغروسة في نفوسهم، وعلى حسب المعايير والضوابط التي افترضوها في أذهانهم؛ لذلك فإن في تحديد معنى المحبة وما تدل عليه أهمية بالغة.

فإن المحبة لها دور كبير في حياة الإنسان، وتكاد لا تقوم الحياة بدونها، فهي أصل كل حركة، ومن خلالها يتعامل الإنسان مع من حوله، وهي من الفطرة والصبغة التي فطر الله الخلق عليها.

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله[١]: "المحبة أصل كل أمر موجود.. وهي مع الإرادة أصل كل حركة في العالم، وهذا يندرج فيه كل حركة وعمل.. وفعل البغض في العالم إنما هو لمنافاة المحبوب، ولولا وجود المحبوب لم يكن البغض، بخلاف الحب للشيء فإنه قد يكون لنفسه لا لأجل منافاته للبغض، وبغض الإنسان وغضبه مما يضاد وجود محبوبه ومانع ومستلزم لا يكره عليه ونجد قوة البغض للنافي أشد وأحوط."[٢]

وإننا نجد في حياتنا المشاهدة أن الحيوان البهيم يحب أشياء ويكره أخرى ويندفع وفق ذلك، وللنبات عالم خاص تحكمه قوانين وتسيره مشاعر، فقد يعلن الحب، وقد يعلن الحرب..[٣]، وكذلك الجمادات، فإنها تحب وتكره، ولا عجب فما من شيء إلا ويسبح بحمد الله تعالى.

---

(١) هو شيخ الإسلام تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن عبد الْحَلِيم بن عبد السَّلَام بن عبد الله بن أبي الْقَاسِم بن تَيْمِية الْحَرَّانِي الدِّمَشْقِي الْحَنْبَلِيّ، توفي سنة ٧٢٨ هـ. انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني(١/ ١٦٨).

(٢) قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٦٥- ٦٧.

(٣) موقع مكتبة ألفا العلمية: http://alpha-sci.org/showthread.php?t=997

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ﴾ [الحج:١٨] وهذا أعظم وأرقى مقامات الحب والمحبة.

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصِّلت:١١]

أما بالنسبة للإنسان فقد ذهب الإمام ابن حزم[١] – رحمه الله – إلى أن الحُب اتصالٌ بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع، وهذه الأجزاء تتصل فيكون الحب، وتنفصل فيكون البغض، فسِرُّ الحب والبغض في المخلوقات إنما هو في الاتصال والانفصال بين النفوس.[٢]

والنفوس الإنسانية ترجع في أصل نشأتها إلى نفس واحدة توزّعت أجزاؤها في نفوس الناس.. والله – عز وجل – يقول: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف:١٨٩] فجعل علة سكون الزوج إلى زوجته أنها منه... [٣]

وورد في هذا المعنى حديث مشهور عَنْ أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ**[٤] **مُجَنَّدَةٌ**[٥]**، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[٦]

قال الخطابي[٧] رحمه الله : " يقول – صلى الله عليه وسلم– إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا، فتأتلف وتختلف على حسب ما جعلت عليه من التشاكل أو التنافر في

---

(١) هو عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ سَعِيْدِ بنِ حَزْمِ بنِ غَالِبِ بنِ صَالِحِ بنِ خَلَفِ بنِ مَعْدَانَ بنِ سُفْيَانَ بنِ يَزِيْدَ، الفَارِسِيُّ الأَصْلِ، ثُمَّ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ اليَزِيْدِيُّ مَوْلَى الأَمِيْرِ يَزِيْدَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ، الفَقِيْهُ الحَافِظُ، الأَدِيْبُ، الوَزِيْرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْف، توفي سنة ٤٥٦هـ، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ١٨٤).

(٢) طوق الحمامة في الألفة والألاف لابن حزم ص٥.

(٣) التفسير القيم لابن القيم (ص: ٢٩٥)، فعالية الحب/التويجري ص٣.

(٤) كلُّ صنفٍ من الخلق يقال لهم: جُندٌ على حِدَةٍ. انظر كتاب العين للخليل الفراهيدي (٨٦/٦).

(٥) جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ أَيْ أَجْنَاسٌ مُجَنَّسَةٌ أَوْ جُمُوعٌ مُجَمَّعَةٌ. انظر فتح الباري لابن حجر (٦/ ٣٧٠).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣١) في البر والصلة– باب الأرواح جنود مجندة (٢٦٣٨).

(٧) هو حمد بْن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم بْن خطاب، الْإِمَام أَبُو سُلَيْمَان الخطّابي البُسْتي الفقيه الأديب. المتوفى سنة ٣٨٨هـ. تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ٦٣٢).

بدء الخلقة، ولذلك ترى البَر الخير يحب شكله، ويحن إلى قربه وينفر عن ضده، وكذلك الرَّهِق الفاجر يألف شِكله ويستحسن فعله وينحرف عن ضده." [1]

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما فطر عليه الإنسان من أنواع المحبوبات، وبين حقيقتها، فقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾. [آل عمران].

فالمحبة أساس في حياة الإنسان وسائر الخلق لا يمكن استمرار الحياة بدونها، كما يقول الإمام ابن القيم[2] رحمه الله: " فبالمحبة وللمحبة وجدت الأرض والسموات، وعليها فطرت المخلوقات، ولها تحركت الأفلاك الدائرات، وبها وصلت الحركات إلى غاياتها، واتصلت بداياتها بنهاياتها، وبها ظفرت النفوس بمطالبها وحصلت على نيل مآربها، وتخلصت من معاطبها واتخذت إلى ربها سبيلاً"[3].

وعليه فسوف يدور الحديث عن المحبة من الناحية الشرعية من خلال الكتاب والسنة النبوية، وما لها من صلة في أصول الدين، والآثار المترتبة عليها، والمظاهر المتعلقة بها من الناحية العملية في واقع الصحابة رضي الله عنهم، وذلك بعد تعريف المحبة في اللغة والاصطلاح، وبيان مراتبها وأقسامها، ثم بيان صور المحبة الواردة في السنة النبوية، ومظاهرها، وأثرها على الواقع كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) معالم السنن للخطابي(٤/ ١١٥).

(٢) هو العلّامة شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزّرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، المفسّر النّحويّ الأصولي، المتكلم، الشهير بابن قيم الجوزية، لازم ابن تيمية، وسجن معه في القلعة، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/ ٢٨٧).

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم (ص: ٣)

البــاب الأول
معنى المحبة وأقسامها

الفصــل الأول

تعريف المحبة

الفصل الأول: تعريف المحبة

المبحث الأول: تعريف المحبة في اللغة

قال ابن فارس[1] رحمه الله:

" الْحَاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، أَحَدُهَا اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ، وَالْآخَرُ الْحَبَّةُ مِنَ الشَّيْءِ ذِي الْحَبِّ، وَالثَّالِثُ وَصْفُ الْقِصَرِ.. وَأَمَّا اللُّزُومُ: فَالْحُبُّ وَالْمَحَبَّةُ، اشْتِقَاقُهُ مِنْ أَحَبَّهُ إِذَا لَزِمَهُ." [2]

وقال ابن منظور[3] رحمه الله: " الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الودادُ والمَحَبَّةُ، وَكَذَلِكَ الحِبُّ بِالْكَسْرِ، والحِبابُ، بِالْكَسْرِ: المُحابَّةُ والمُوادَّةُ والحُبُّ.

وتَحَبَّبَ إِلَيْهِ: تَوَدَّدَ. وامرأَةٌ مُحِبَّةٌ لزَوْجِها ومُحِبٌّ أَيضاً.

والحِبُّ: الحَبِيبُ، ويجيءُ تَارَةً بِمَعْنَى المحْبُوب، وَكَانَ زَيْدُ بْنُ حارِثةَ[4] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُدْعَى: حِبَّ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والتَّحَبُّبُ: إِظْهارُ الحُبِّ." [5]

وقال صاحب القاموس – رحمه الله-: " حَبَّةُ القَلْبِ: سُوَيْدَاؤُهُ أو مُهْجَتُهُ، أو ثَمَرَتُهُ، أو هَنَةٌ سَوْداءُ فيه.

وحَبابُ الماءِ والرَّمْلِ: مُعْظَمُهُ، كَحَبَبِهِ وحِبَبِهِ، أو طَرائِقُهُ، أو فَقَاقِيعُهُ التي تَطْفُو كأَنَّها القَوارِيرُ.

والحُبُّ: الجَرَّةُ، أو الضَّخْمَةُ منها، أو الخَشَباتُ الأَرْبَعُ تُوضَعُ عليها الجَرَّةُ ذاتُ العُرْوَتَيْنِ، والكَرَامَةُ: غِطاءُ الجَرَّة، ومنه: "حُبًّا وكَرامَةً"، جمعها أحْبابٌ وحِبَبَةٌ وحِبابٌ.

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها سنة ٣٩٥هـ. انظر الأعلام للزركلي (١/ ١٩٣)

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢٦).

(٣) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وتوفي سنة ٧١١هـ. انظر الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٨).

(٤) هو: الصحابي زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهبته له السيدة خديجة رضي الله عنها – أم المؤمنين–، فأعتقه وتبناه، وخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن يرجع مع أبيه إلى أهله أو يقيم معه، فاختار النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أول من أسلم من الرجال بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلم يزل معه حتى هاجر، وشهد بدرا وأحدا، والمشاهد، حتى استشهد بمؤتة، سنة ثمان من الهجرة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٤٠)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١١٣٦).

(٥) لسان العرب لابن منظور (١/ ٢٨٩).

والتَّحابُّ: التَّوادُّ. واسْتَحَبَّهُ عليه: آثَرَهُ. والحُبَّةُ، بالضم: الحَبِيبَةُ." [١]

وقال الرّاغب الأصفهاني[٢] رحمه الله: " وحَبَبْتُ فلانا، يقال في الأصل بمعنى: أصبت حبّة قلبه، نحو: شغفته وكبدته وفأدته، أي: أصبت شغفته وكبده وفؤداه.

وحَبَّة القلب تشبيها بالحبّة في الهيئة. وأَحْبَبْتُ فلانا: جعلت قلبي معرّضا لحبّه.

والحِبُّ: من فرط حبّه."[٣]

وقد جمع الإمام ابن القيم رحمه الله هذه المعاني، وربطها ببعض، فقال: " وَهَذِهِ الْمَادَّةُ تَدُورُ فِي اللُّغَةِ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: الصَّفَاءُ وَالْبَيَاضُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِصَفَاءِ بَيَاضِ الْأَسْنَانِ وَنَضَارَتِهَا: حَبَبُ الْأَسْنَانِ.

الثَّانِي: الْعُلُوُّ وَالظُّهُورُ. وَمِنْهُ حَبَبُ الْمَاءِ وَحُبَابُهُ. وَهُوَ مَا يَعْلُوهُ عِنْدَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ. وَحَبَبُ الْكَأْسِ مِنْهُ.

الثَّالِثُ: اللُّزُومُ وَالثَّبَاتُ. وَمِنْهُ: حَبَّ الْبَعِيرُ وَأَحَبَّ، إِذَا بَرَكَ وَلَمْ يَقُمْ.

الرَّابِعُ: اللُّبُّ. وَمِنْهُ: حَبَّةُ الْقَلْبِ، لِلُبِّهِ وَدَاخِلِهِ. وَمِنْهُ الْحَبَّةُ لِوَاحِدَةِ الْحُبُوبِ. إِذْ هِيَ أَصْلُ الشَّيْءِ وَمَادَّتُهُ وَقِوَامُهُ.

الْخَامِسُ: الْحِفْظُ وَالْإِمْسَاكُ. وَمِنْهُ حِبُّ الْمَاءِ لِلْوِعَاءِ الَّذِي يُحْفَظُ فِيهِ وَيُمْسِكُهُ وَفِيهِ مَعْنَى الثُّبُوتِ أَيْضًا.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْخَمْسَةَ مِنْ لَوَازِمِ الْمَحَبَّةِ؛ فَإِنَّهَا صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ، وَهَيَجَانُ إِرَادَاتِ الْقَلْبِ لِلْمَحْبُوبِ. وَعُلُوُّهَا وَظُهُورُهَا مِنْهُ لِتَعَلُّقِهَا بِالْمَحْبُوبِ الْمُرَادِ. وَثُبُوتِ إِرَادَةِ الْقَلْبِ لِلْمَحْبُوبِ. وَلُزُومِهَا لُزُومًا لَا تُفَارِقُهُ، وَلِإِعْطَاءِ الْمُحِبِّ مَحْبُوبَهُ لُبَّهُ، وَأَشْرَفَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ قَلْبُهُ، وَلِاجْتِمَاعِ عَزَمَاتِهِ وَإِرَادَاتِهِ وَهُمُومِهِ عَلَى مَحْبُوبِهِ.. فَاجْتَمَعَتْ فِيهَا الْمَعَانِي الْخَمْسَةُ."[٤]

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص: ٧٠)، والصحاح للجوهري (١/ ١٠٦).

(٢) الرَّاغِبُ هو: الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المُفَضَّلِ الأَصْبَهَانِيُّ المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل أصبهان سكن بغداد، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام أبي حامد الغزالي. توفي سنة ٥٠٢هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/ ١٢٠)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني (ص: ٢١٤).

(٤) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٣/١١– ١٢.

المبحث الثاني
تعريف المحبة في الاصطلاح

قال القاضي عياض[1]رحمه الله:

" حقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه، كحب الصور الجميلة، والأصوات الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة، وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء، وأهل المعروف؛ فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء.. أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها".[2]

وعلى ذلك فهذا الميل إما أن يكون حسيا أو عقليًا أو قلبيًا، وعلى هذه الجوانب الثلاثة منفردة أو مجتمعة يقوم الحب في القلب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "والْحبّ يُحَرك إِرَادَة الْقلب، فَكلما قويت الْمحبَّة فِي الْقلب طلب الْقلب فعل المحبوبات، فَإِذا كَانَت الْمحبَّة تَامَّة استلزمت إِرَادَة جازمة فِي حُصُول المحبوبات."[3]

وقال الراغب الأصفهاني رحمه الله:

" المحبة: ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيرًا، وذلك ضربان:

أحدهما: طبيعي: وذلك في الإنسان وفي الحيوان، وقيل: قد يكون ذلك في الجمادات كالألف بين الحديد وحجر المغناطيس[4].

والثاني: اختياري: وذلك يختص به الإنسان، وأما ما يكون بين الحيوانين فألفة، وهذا الثاني أربعة أضرب:

---

(١) هو: القَاضِي، أَبُوالفَضْلِ عِيَاضُ بنُ مُوْسَى بنِ عِيَاضِ بنِ عَمْرِو بنِ مُوْسَى بنِ عِيَاضٍ اليَحْصَبِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، ثُمَّ السَّبْتِيُّ، المَالِكِيُّ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالتفنن وَالذَّكَاء وَالفَهْمِ، إِمَام الحَدِيْث فِي وَقْتِهِ، وَأَعْرفُ النَّاس بِعُلُوْمِهِ، وَبِالنَّحْوِ، وَاللُّغَةِ، وَكَلاَمِ العَرَبِ، وَأَنسَابِهِم، تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ ٥٤٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٢٠/ ٢١٢)

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢/ ٢٩).

(٣) العبودية لابن تيمية (ص: ٩٥).

(٤) المغناطيس: هو الحجر الذي يجذب الحديد. مفاتيح العلوم للخوارزمي (ص: ٢٨١).

الأول: للشهوة، وأكثر ما يكون بين الأحداث.

والثاني: للمنفعة، ومن جنسه ما يكون بين التجار وأصحاب الصناعة المهنية.

والثالث: مركب من الضربين، كمن يحب غيره لنفع، وذلك الغير يحبه للشهوة.

والرابع: للفضيلة، كمحبة المتعلم للعالم، وهذه المحبة باقية على مرور الأوقات، وهي المستثناة بقوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ {الزُّخرف:٦٧} .

وأما الضروب الأُخر: فقد تطول مدتها وتقصر بحسب طول أسبابها وقصرها."[1]

وقال ابن القيم رحمه الله: " حقيقة المحبة: حركة نفس المحب إلى محبوبه، فالمحبة حركة بلا سكون." [2]

فالحب يوجب حركة النفس وشدة طلبها، والنفس خلقت متحركة بالطبع كحركة النار، فالحب حركتها الطبيعية، فكل من أجل شيئا من الأشياء وجد في حبه لذة وروحا، فإذا خلا عن الحب مطلقا تعطلت النفس عن حركتها وثقلت وكسلت وفارقها خفة النشاط، ولهذا تجد الكسالى أكثر الناس هما وغما وحزنا، ليس لهم فرح ولا سرور، بخلاف أرباب النشاط والجد في العمل أي عمل كان، فإن كان النشاط في عمل هم عالمون بحسن عواقبه وحلاوة غايته كان التذاذهم بحبه ونشاطهم فيه أقوى. [3]

ومما قيل في المحبة: هي سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره على الدوام، لأن من أحب شيئًا أكثر من ذكره، فالمحبة أن تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منك شيء فسميت المحبة حبا لأنه يتحمل عن محبوبه كل عز وذل، وكذلك إيثار ما يريده المحبوب على ما عداه، والطواعية الكاملة، والذكر الدائم وعدم السلوان.[4]

وبالنظر إلى هذه التعريفات نجدها تصب في بوتقة واحدة وتلتقي حول معانٍ متقاربة، فنتاج هذا أن المحبة تنتظم المعاني كلها السابقة، لو قلبتها تجدها كلها تدور حول علاقة خاصة بين المحب والمحبوب، يكون لها الأثر البالغ على سلوكهما.

---

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني (ص: ٢٥٦).

(٢) روضة المحبين لابن القيم (ص ٥٩) .

(٣) المصدر السابق (ص ١٦٨).

(٤) انظر مدارج السالكين لابن القيم ٣/١٣- ١٨.

الفصـــل الثانـي

مراتب المحبة وأقسامها

الفصل الثاني
مراتب المحبة وأقسامها
المبحث الأول
مراتب المحبة

المحبة ليست على درجة او مرتبة واحدة، وكذلك الكراهية والبغض، وقد أشار إلى ذلك ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ {الفجر:٢٠}

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ﴾ {يوسف:٣٠} ، وقال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ {الصَّف:٣}

وقال الإمام الغزالي[١] رحمه الله: " الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء المَلَذ، فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقاً، والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب، فإذا قوي سمي مقتاً فهذا أصل في حقيقة معنى الحب." [٢]

وقد أبدعت اللغة العربية في تفصيل درجات المحبة، وأعطت لكل درجة اسماً خاصاً بها، يدل على مقدار ومرتبة الحب في قلب المحب تجاه من يحبه، وفيما يلي ذكر هذه المراتب كما أوردها الإمام ابن القيم في كتابه (مدارج السالكين) حيث جعلها عشرة مراتب:

المرتبة الأولى: العلاقة، وسميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب.

الثانية: الإرادة، وهي ميل القلب إلى محبوبه وطلبه له .

الثالثة: الصبابة، وهي انصباب القلب إليه بحيث لا يملكه صاحبه كانصباب الماء في الحدور، ويقال صبا وصبوة وصبابة فالصبا أصل الميل، والصبوة فوقه والصبابة الميل اللازم، وانصباب القلب بكليته.

---

(١) هو: محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام زين الدين الطوسي الشافعي ، ولد في سنة خمسين وأربعمائة، واشتغل بطوس ثم قدم نيسابور واختلف إلى درس إمام الحرمين وصنف الكتب ودرس في النظامية ببغداد سنة أربع وثمانين وأربعمائة ثم قصد طريق الزهد وحج ورجع إلى الشام وأقام بدمشق وانتقل إلى بيت المقدس ثم إلى مصر وأقام بالإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه. مات يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطبران بفتح الباء بلدة بطوس وهي ناحية من خراسان. انظر: طبقات المفسرين، الأدنهوي، أحمد بن محمد، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي (١/١٥٢).

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/ ٢٩٦.

الرابعـة: الغـرام، وهـو الحـب الـلازم للقلـب الـذي لا يفارقـه بـل يلازمـه كملازمـة الغـريم لغريمـه، ومنـه سمـي عذاب النـار غرامـا للزومـه لأهلـه، وعدم مفارقتـه لهـم، قـال تعـالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ {الفرقان:٦٥}

الخامسة: الوداد، وهو صفو المحبة وخالصها ولبها.

السادسة: الشغف يقال شغف بكذا فهو مشغوف به وقد شغفه المحبوب أي وصل حبه إلى شغاف قلبه، كما قال النسوة عن امرأة العزيز ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ {يوسف:٣٠}

السابعة: العشق وهو الحب المفرط الذي يخاف على صاحبه منه وعليه. ولا يوصف به الرب تبارك وتعالى، ولا العبد في محبة ربه.

الثامنة: التتيم وهو التعبد والتذلل. يقال: تيمه الحب، أي ذل له وعبده. وتيم الله: عبد الله. التاسعة: التعبد، وهو فوق التتيم؛ فإن العبد هو الذي قد ملك المحبوب رقه، فلم يبق لـه شـيء من نفسه ألبتة؛ بل كله عبد لمحبوبه ظاهرا وباطنا. وهذا هو حقيقة العبودية لله تعالى.

وقد وصف الله تعالى رسوله بهذا الوصف في أشرف مقاماته كمقام الإسراء، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ {الإسراء:١} وبـذلك اسـتحق التقـديم علـى الخلائـق فـي الـدنيا والآخرة. وحقيقة العبودية: الحب التام، مع الذل التام والخضوع للمحبوب. تقول العرب: طريق معبد، أي قد ذللته الأقدام وسهلته.

العاشرة: مرتبـة الخلـة التـي انفرد بهـا الخليلان: إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم، وهي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه، حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب."[١]

(١) انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٣/ ٢٩-٣٣).

المبحث الثاني
أقسام المحبة

المطلب الأول: أقسام المحبة من حيث العموم:

يمكن تقسيم المحبة من حيث العموم إلى أربعة أقسام:

الأول: محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام، والظمآن للماء ونحو ذلك.

الثاني: محبة رحمة وإشفاق، كمحبة الوالد لولده.

الثالث: محبة أنس وألف، وهي محبة الأزواج، والأرحام، والأصحاب، والمشتركين في صناعة، أو مهنة أو تجارة أو في سفر.

القسم الرابع: محبة التعظيم، وهي المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله تعالى، وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع ، وكمال الطاعة، وإيثاره على غيره.

فهذه المحبة (محبة التعظيم والعبودية) لا يجوز تعلقها بغير الله أصلاً، ومتى أحب العبد بها غيره، كان شركا لا يغفره الله، بل يجب إفراد الله بهذه المحبة الخاصة التي هي توحيد الإلهية، بل الخلق والأمر والثواب والعقاب إنما نشأ عن المحبة ولأجلها، فهي الحق الذي خلقت به السموات والأرض، وهي الحق الذي تضمنه الأمر والنهي وهي سر التأله، فإن الإله الذي تألهه القلوب حبا وذلا وخوفا ورجاء وتعظيما وطاعة.[1]

وهذه المحبة هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة:١٦٥] .

قال ابن كثير رحمه الله: "يذكر تعالى حال المشركين في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب والنكال؛ حيث جعلوا لله { أَندَادًا }؛ أي أمثالاً ونظراء، {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ} ؛ أي: يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم".[2]

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد– المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – ص (٤٠٢–٤٠٤) بتصرف .

المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٧٦/١.

يتلخص من ذلك أن المحبة لها ثلاثة أحكام:

١- **محبة واجبة:** وهي محبة الله، والانقياد له؛ وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع، وكمال الطاعة، وإيثار المحبوب على غيره؛ فهذه المحبة خالصة لله، لا يجوز أن يشرك معه فيها أحد. [١]

٢- **محبة محرمة، أو شركية:** وهي صرف تلك المحبة الواجبة لله عز وجل، إلى غيره؛ فمن أحب غير الله حب ذل وخضوع، فقدم طاعته على طاعة الله تعالى، وآثر محابه على محاب الله تعالى، فقد جعله نداً لله تعالى.

وهذه المحبة قليلها وكثيرها ينافي محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. [٢]

٣- **محبة طبيعية، أو جبلية:** وهذه مباحة ما لم تصل إلى تعظيم المحبوب إلى الحد الذي لا يليق إلا بالله عز وجل.

ومن أمثلة هذه المحبة: حب الإنسان لوطنه، والوالد لولده، والزوج لزوجه، وذي المال لماله، وغير ذلك. [٣]

---

(١) انظر الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ صالح الفوزان ص٧٤.

(٢) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص٤٨٧.

(٣) المفيد في مهمات التوحيد (ص: ١٢٣).

المطلب الثاني: أقسام المحبة باعتبار متعلقها:

تنقسم المحبة باعتبار متعلقها إلى قسمين[1]:

١- نافعة محمودة. ٢- مذمومة ضارة.

القسم الأول: المحبة النافعة (المحمودة)

وهي التي تجلب لصاحبها ما ينفعه وهو السعادة، وهي ثلاثة أنواع:

أ- محبة الله.

ب- محبة في الله.

ج- محبة ما يعين على طاعة الله واجتناب معصيته.

فيحب الله تعالى حباً لا يشاركه فيه أحد، ويكون الله عز وجل هو المحبوب المراد الذي لا يحب لذاته ولا يراد لذاته إلا هو، وهو المحبوب الأعلى الذي لا صلاح للعبد ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا بأن يكون هو محبوبه ومراده وغاية مطلوبه.

وتكون هذه المحبة مستلزمة لما يتبعها من عبادته تعالى وخضوعه له، وتعظيمه عز وجل.

والمحبة في الله: بأن يحب المؤمنين لا يحبهم إلا لله ويكون هواه تبعا لحب الله تعالى ورضاه، فلا يحب إلا ما يحب الله تعالى.

ومحبة ما يعين على طاعة الله أنواع كثيرة تندرج فيها جميع العبادات.

قال ابن القيم رحمه الله: " فمن المحبة النافعة: محبة الزوجة وما ملكت يمين الرجل، فإنها معينة على ما شرع الله سبحانه له من النكاح وملك اليمين، من إعفاف الرجل نفسه وأهله، فلا تطمح نفسه إلى سواها من الحرام، ويعفها، فلا تطمح نفسها إلى غيره، وكلما كانت المحبة بين الزوجين أتم وأقوى كان هذا المقصود أتم وأكمل، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف:١٨٩]

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرُّوم:٢١]

---

(١) انظر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان- لابن القيم ١٤٠/٢.

فلا عيب على الرجل فى محبته لأهله، وعشقه لها، إلا إذا شغله ذلك عن محبة ما هو أنفع له، من محبة الله ورسوله، وزاحم حبه وحب رسوله، فإن كل محبة زاحمت محبة الله ورسوله بحيث تضعفها وتنقصها فهى مذمومة، وإن أعانت على محبة الله ورسوله وكانت من أسباب قوتها فهى محمودة، ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحب الشراب البارد الحلو، ويحب الحلواء والعسل، ويحب الخيل، وكان أحب الثياب إليه القميص، وكان يحب الدباء، فهذه المحبة لا تزاحم محبة الله، بل قد تجمع الهم والقلب على التفرغ لمحبة الله، فهذه محبة طبيعية تتبع نية صاحبها وقصده بفعل ما يحبه.

فإن نوى بها القوة على أمر الله تعالى وطاعته كانت قربة، وإن فعل ذلك بحكم الطبع والميل المجرد لم يُثَبْ ولم يعاقب، وإن فاته درجة من فعله متقربا به إلى الله."[1]

القسم الثاني: المحبة الضارة (المذمومة)

وهي التي تجلب لصاحبها ما يضره وهو الشقاء. وهي ثلاثة أنواع أيضا:

١- المحبة مع الله.

٢- محبة ما يبغضه الله.

٣- محبة ما تقطع محبته عن محبة الله تعالى أو تنقصها.

فمن النوع الأول: محبة المشركين للأصنام كحب الله تعالى.

ومن النوع الثاني: محبة الفواحش والمنكرات التي يبغضها الله تعالى.

ومن النوع الثالث: العشق الذي يزيد عن حده حتى يضيع الأوامر، ويدخل في النواهي، وكذلك حب المال واللعب وغير ذلك من المباحات.

فهذه ستة أنواع عليها مدار محاب الخلق.

فأصل المحاب المحمودة: محبة الله تعالى وهي أصل الإيمان والتوحيد، والنوعان الآخران تبع لها، كما أن "المحبة مع الله" أصل الشرك والمحاب المذمومة، والنوعان الآخران تبع لها.

---

(١) المصدر السابق.

فأصل الشرك الذي لا يغفره الله هو الشرك في هذه المحبة، فإن المشركين لم يزعموا أن آلهتهم وأوثانهم شاركت الرب سبحانه في خلق السموات والأرض، وإنما كان شركهم بها من جهة محبتها مع الله، فوالوا عليها وعادوا عليها وتألهوها، وقالوا: هذه آلهة صغار تقربنا إلى الإله الأعظم، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ {البقرة:١٦٥} .

ففرق بين محبة الله أصلا، والمحبة له تبعا، والمحبة معه شركا، وهذا الموضع مفرق الطرق بين أهل التوحيد وأهل الشرك.

وهذه المحبة من أعظم واجبات الإيمان وأكبر أصوله، بل ومن أوجب العبادات المناطة بقلب المؤمن، ذلك لأنه لابد في إيمان القلب من حب الله ورسوله، وأن يكون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إليه مما سواهما.

فهي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين، كما أن التصديق به أصل كل قول من أقوال الإيمان والدين، فإن كل حركة في الوجود إنما تصدر عن محبة: إما محبة محمودة، أو عن محبة مذمومة.

فجميع الأعمال الإيمانية الدينية لا تصدر إلا عن المحبة المحمودة، وأصل المحبة المحمودة هي محبة الله سبحانه وتعالى، إذ العمل الصادر عن محبة مذمومة لا يكون عملا صالحا عند الله، بل جميع الأعمال الإيمانية الدينية لا تصدر إلا عن محبة الله، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** ".[1]

فإخلاص الدين لله هو الدين الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل، وأنزل به جميع الكتب واتفق عليه أهل الإيمان، وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية

فأصل الدين وقاعدته يتضمن أن يكون الله هو المعبود الذي تحبه القلوب وتخشاه ولا يكون لها إله سواه، والإله ما تألهه القلوب بالمحبة والتعظيم والرجاء والخوف والإجلال والإعظام ونحو ذلك.

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩) ٢٩٨٥ كتاب الزهد والرقائق– بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

البــاب الثانــي

صور المحبة الواردة في السنة النبوية

التمهيد
منزلة المحبة في الإسلام

الإسلام دين الفطرة، وقد أكدت نصوص الكتاب والسنة على سمو العلاقة بين الخالق والمخلوق، وأن الله كرم بني آدم، وسخر لهم ما في السماوات والأرض، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، ليكونوا خلفاء في هذه الأرض، يعمروها بطاعته وحسن عبادته.

لقد خلق الله الخلق لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ {الذاريات:٥٦} ، وجعل الإنسان مستخلفاً في الأرض لعمارتها بطاعته وإقامة شرعه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة:٣٠}

فالله تعالى إنما خلق الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد لأمره، فأصل العبادة محبة الله بل إفراده بالمحبة، وأن يكون الحب كله لله فلا يحب معه سواه، وإنما يحب لأجله وفيه، كما نحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتنا لهم من تمام محبته، وليست محبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه.

وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها، فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه، فعند اتباع الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة، ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علما عليها وشاهدا لمن ادعاها فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {آل عمران:٣١} فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله، وشرطا لمحبة الله لهم.

ودل على أن متابعة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة أمره، ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهما، فلا يكون عنده شيء أحب إليه من الله ورسوله، ومتى كان عنده شيء أحب إليه منهما، فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله لصاحبه ألبتة، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ {التوبة:٢٤} .

فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله، أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله، أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله، أو خوف أحد منهم ورجاءه والتوكل

عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه، أو معاملة أحدهم على معاملة الله فهو ممن ليس الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وإن قاله بلسانه فهو كذب منه، وإخبار بخلاف ما هو عليه، وكذلك من قدم حكم أحد على حكم الله ورسوله، فذلك المقدم عنده أحب إليه من الله ورسوله.[1]

كما اهتم الإسلام بالعلاقة بين الخلق جميعاً ونظمها، ووضع لها أسساً ليتعاملوا بها مع بعضهم، وتحفظ لهم حقوقهم، وتسود الثقة بينهم ويعم الأمن والأمان والسلام في ربوع الأرض، ولزرع بذور الخير والمحبة في هذا الكون، ولا يكون ذلك إلا بالمحبة الصادقة التي دعا إليها الإسلام، كما أن نصوص القرآن والسنة دعت إلى عدم الفساد والإفساد في الأرض، وحرمت الظلم والأذى، ونهت عن الاعتداء على الغير بدون حق.

ودعا الإسلام إلى حسن تعامل النّاس بعضهم مع بعض، والتّودّد إليهم، والتّحنّن عليهم، والرّأفة والرّحمة بهم، فإنّ النّاس قبيل واحد متناسبون تجمعهم الإنسانيّة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ {الحجرات:١٣} .

وإذا كانت نفوس النّاس واحدة، والمودّة إنّما تكون بالنّفس، فواجب أن يكونوا كلّهم متحابّين متوادّين، وذلك في النّاس طبيعة، لو لم تقدهم الأهواء الّتي تحبّب لصاحبها التّرؤّس فتقوده إلى الكبر والإعجاب والتّسلّط على المستضعف، واستصغار الفقير وحسد الغنيّ وبغض ذي الفضل، فتسبّب من أجل هذه الأسباب العداوات، وتتأكّد البغضاء بينهم.

فإذا ضبط الإنسان نفسه الغضبيّة، وانقاد لنفسه العاقلة، صار النّاس كلّهم له إخوانا وأحبابا، وإذا أعمل الإنسان فكره رأى أنّ ذلك واجب، لأنّ النّاس إمّا أن يكونوا فضلاء أو نقصاء، فالفضلاء يجب عليه محبّتهم لموضع فضلهم، والنّقصاء يجب عليه رحمتهم لأجل نقصهم، فيحقّ لمحبّ الكمال أن يكون رحيما لجميع النّاس، متحنّنا عليهم رءوفا بهم، وبخاصّة الملك والرّئيس، فإنّ الملك ليس يكون ملكا ما لم يكن محبا لرعيّته رؤوفا بهم، وذلك أنّ الملك ورعيّته بمنزلة ربّ الدّار وأهل داره، وما أقبح ربّ الدّار أن يبغض أهل داره، فلا يتحنّن عليهم، ولا يحبّ مصالحهم.[2]

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله:

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/١١٩– ١٢٠).

(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص٥٥ – ٥٦.

" أحد أسباب نظام أمور الناس: المحبة ، ثم العدل، ولو تحاب الناس وتعاملوا بالمحبة لاستغنوا بها عن العدل، فقد قيل: العدل خليفة المحبة يستعمل حيث لا توجد المحبة.

ولذلك عظم الله تعالى المنة بإيقاع المحبة بين أهل الملة فقال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ {الأنفال:٦٣} .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ {مريم:٩٦} أي: محبة في القلوب، تنبيهًا أن ذلك أجلب للعقائد وهو أفضل من المهابة، فإن المهابة تنفر والمحبة تؤلف، وقد قيل: طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة، فإن طاعة المحبة من داخل، وطاعة الرهبة من خارج، وهي تزول بزوال سببها، وكل قوم إذا تحابوا تواصلوا، وإذا تواصلوا تعاونوا، وإذا تعاونوا عملوا، وإذا عملوا عمروا، وإذا عمروا عمروا وبورك لهم.

ولفضل وقوع المحبة شرعًا؛ شرع الله تعالى اجتماع أهل الملة الواحدة في مساجدهم كل يوم خمس مرات لإقامة صلاتهم، واجتماع أهل البلد الواحد كل أسبوع مرة في الجامع."[١]

فديننا دين المحبة والألفة والاجتماع، ليس فيه ما يدعو إلى الكراهية أو العداوة، بل إن الله تعالى قد نهى عن التفرق والتنازع والفساد والإفساد في الأرض، كما سيظهر معنا من خلال مباحث هذا الباب من خلال بيان صور المحبة الواردة في السنة النبوية.

---

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص: ٢٥٧.

الفصــل الأول

محبة الله تعالى لعباده

الفصل الأول
محبة الله تعالى لعباده

المبحث الأول
حقيقة محبة الله تعالى لعباده وثمراتها

هذه المسألة من صميم عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، ويترتب عليها آثار وثمرات، وفيما يلي بيانها:

المطلب الأول: حقيقة محبة الله تعالى لعباده

يقول ابن القيم رحمه الله: "لَيْسَ الْعجب من مَمْلُوك يتذلل لله ويتعبّد لَهُ، وَلَا يمل من خدمته مَعَ حَاجته وَفَقره إِلَيْهِ، إِنَّمَا الْعجب من مَالك يتحبب إِلَى مَمْلُوكه بصنوف إنعامه، ويتودد إِلَيْهِ بأنواع إحسانه مَعَ غناهُ عَنهُ .. " [1]

لقد تجلت محبة الله تعالى لعباده في كل شيء، فهو الذي أوجدهم، وصورهم فأحسن صورهم، وتكفل لهم بالرزق، والحفظ إلى آجالهم التي كتبها لهم، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، والتي لم يمنعها عن أي من خلقه، ولو كانوا من الكافرين الجاحدين.

ولكن الله ميز عباده المؤمنين بمحبة ومعية خاصة، لا يعطيها لغيرهم، فهي اصطفاء من الله تعالى، يترتب عليها سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وفيما يلي بيان ذلك.

فصفة المحبة من صفات الكمال والجلال لله تعالى، وقد أجمع علماء أهل السنة على ثبوت صفة المحبة لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، فلا يحرفون ولا يكيفون، ولا يؤولون ولا يعطلون، بل يؤمنون بها كما جاءت، والله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.[2]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فإنَّ الكتاب والسّنة وإجماع المسلمين أثبتت محبّة الله لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وقد أجمع سلف الأمّة وأئمتها على إثبات محبّة الله تعالى لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام".[3]

ومن الأحاديث الواردة في السنة ما يلي:

---

(١) الفوائد لابن القيم (ص: ٣٥).

(٢) انظر: صفة المحَبَّة الإلهية إثباتها وثمرات الإيمان بها- د. صالح الرقب، ص٣.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥٤/٢. و ١٤٢/٨. ومنهاج السّنة ٣٩٢/٥.

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ** ".[1]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " **أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ**[2] **مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ** ". [3]

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**».[4]

قال ابن القيم- رحمه الله-: " جميع طرق الأدلة: عقلاً، ونقلاً، وفطرةً، وقياساً، واعتباراً، وذوقاً، ووجداً؛ تدل على إثبات محبّة العبد لربّه والرّب لعبده؛ فإن الخلق والأمر، والثواب والعقاب، إنما نشأ عن المحبة ولأجلها، وهي الحق الذي به خلقت السماوات والأرض، وهي الحق الذي تضمنه الأمر والنهي، وهي سر التأليه، وتوحيدها: هو شهادة أن لا إله إلا الله."[5]

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ١٤٢) ٧٤٨٥ – كتاب التوحيد – بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ، وَنِدَاءِ اللَّهِ المَلاَئِكَةَ. وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٠) ١٥٧ – (٢٦٣٧) في البر والصلة والآداب – باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، وفيه زيادة.

(٢) «فأرصد الله على مدرجته ملكا» أي وكله بحفظ المدرجة، وهي الطريق، وجعله رصدا: أي حافظا معدا. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٢٦)

(٣) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨) ح (٢٥٦٧) كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ- بَابٌ فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ. قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، به.

(٤) صحيح البخاري (٨/ ١٠٦) ٦٥٠٧ – كتاب الرقاق- باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. وأخرجه مسلم في صحيحه (٥/٢٣٨٦) – في الذكر والدعاء والتوبة – باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه رقم ٢٦٨٣

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ٢٠).

ومن لوازم محبة الله عز وجل لعبده: أن يثيبه، وأن يوفقه ويسدده ويعينه، وأن ينعم عليه.[1] ومن ذلك قول الله تعالى في سياق قصة موسى عليه السلام: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ {طه:٣٩} ، قال الإمام الطبري[2]– رحمه الله– : " إن الله ألقى محبته على موسى، فحببه إلى آسية امرأة فرعون، حتى تبنَّته وغذّته وربَّته، وإلى فرعون، حتى كفّ عنه عاديته وشرّه، وقد قيل: إنما قال: وألقيت عليك محبة مني، لأنه حببه إلى كل من رآه ". [3]

ومن أسماء الله تعالى: (الودود)، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾ [هود:٩٠]، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ {البروج:١٤}.

وفي تفسير معنى الودود قولان :

أحدهما: أنه المودود، قال البخاري رحمه الله في صحيحه: "الودود: الحبيب"[4] .

والثاني: أنه الواد لعباده، أي المحب لهم، وقرنه باسمه الغفور إعلاما بأنه يغفر الذنب ويحب التائب منه ويوده، فحظ التائب نيل المغفرة منه. [5]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدّٗا ﴾ {مريم:٩٦}

والودّ: مأخوذ من الوُدّ بضم الواو، بمعنى خالص المحبة، والوَدُودُ هو: المُحِبُّ الشديد المحبة.

فالودود هو المحب المحبوب، بمعنى وادّ مودود، فهو الواد لأنبيائه، وملائكته، وعباده المؤمنين، وهو المحبوب لهم، بل لا شيء أحب إليهم منه، ولا تعادل محبة اللَّه من أصفيائه محبة أخرى، لا في أصلها، ولا في كيفيتها، ولا في متعلّقاتها، وهذا هو الفرض والواجب أن تكون محبة اللَّه في قلب العبد سابقة لكل محبة، غالبة لكل محبة، ويتعيّن أن تكون بقية

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، ص ١٠١.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر تاريخ بغداد (٢/ ٥٤٨) رقم ٥٣٩. والأعلام للزركلي (٦/ ٦٩).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان (١٨/ ٣٠٣).

(٤) صحيح البخاري ١٢٤/٩، كتاب التوحيد، باب " وكان عرشه على الماء".

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٣/ ٣٣).

المحابّ تبعاً لها، ومحبة اللَّه هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة اللَّه. [1]

كما أثبت الله تعالى لنفسه (الخُلة)، وهي أعلى مراتب المحبة، فقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾{النساء:١٢٥}

" ووصف الله تعالى بالمحبة والخلة، هو كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته، كسائر صفاته تعالى، وإنما يوصف الله تعالى من هذه الأنواع بالإرادة والود والمحبة والخلة، حسبما ورد النص." [2]

ومن الأحاديث الواردة فيها ما رواه جُنْدَبٌ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «**إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهِ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً** .". [3].

وفي رواية أخرى عن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا** »[4].

---

(١) انظر لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور ٤٥٣/٣. وانظر المخصص: ابن سيده أبو الحسن الأندلسي، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ٣٢/١. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة: د سعيد القحطاني (١/ ٢٧٥).

(٢) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة (ص: ١٢٣).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٣٧٧)، ٢٣ - (٥٣٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة- بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ.

(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٨٥٥) ٣ - (٢٣٨٣) كتاب فضائل الصحابة رضوان الله عليهم – باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المطلب الثاني: ثمرات محبة الله لعباده:

من ثمرات محبة الله تعالى لعباده ما يلي:

١- **معية الله والحفظ من كل سوء، ومحاربة من عاداه**؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ** " (١).

قَالَ ابْن حجر- رحمه الله-: " وَقد اسْتَشْكل كَيفَ يكون الْبَارِي جلّ وَعلا سمع العَبْد وبصره إِلَى آخِره. وَالْجَوَاب من أوجه:

أَحدهَا: أَنه ورد على سَبِيل التَّمْثِيل، وَالْمعْنَى كنت كسمعه وبصره فِي إيثاره أَمْرِي فَهُوَ يحب طَاعَتي ويؤثر خدمتي كَمَا يحب هَذِه الْجَوَارِح.

وَثَانِيها: أَن الْمَعْنى أَن كليته مَشْغُولَة بِي فَلَا يصغي بسمعه إِلَّا إِلَى مَا يرضيني وَلَا يرى ببصره إِلَّا إِلَى مَا أَمرته بِهِ " انْتهى. (٢)

وقد أورد بعض العلماء أوجها أخرى منها:

١- " أن الله تعالى يسدد هذا العبد في سمعه وبصره وبطشه ومشيه، فيكون سمعه لله تعالى إخلاصًا وبه استعانة وفيه شرعًا واتباعًا، وهكذا بصره وبطشه ومشيه ".(٣)

٢- " يوجد حذف في الكلام، والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه وحافظ بصره كذلك الخ "(٤)

٣- " هذه المعية الخاصة لأحبابه تعالى وأوليائه، وهي غير المعية العامة المذكورة في قوله

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٠٥) كتاب: الرقاق، باب: التواضع، ح: ٦٥٠٢ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣٤٤/١١.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٤٥/١.

(٤) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ابن الجوزي، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي للنشر، الأردن، سنة النشر ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٢٦٥.

تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد:٤] ، فهو معهم بالإعانة، والرعاية، والكفاية، والنصر، والتأييد، والهداية، والتوفيق، والتسديد، وغير ذلك مما تجفو عبارة المخلوق عنه، ويقصر تعريفه دونه .. فمن اجتهد بالتقرب إلى الله عز وجل بالفرائض ثم بالنوافل قربه إليه، ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة، كأنه يراه، فيمتلىء قلبه بمعرفة الله تعالى، ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة.. فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه، ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه. فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره، فإن نطق نطق بالله، وإن سمع سمع به، وإن نظر نظر به، وإن بطش بطش به." [(١)]

٢- **إجابة الدعاء:** من ثمرات محبة الله لعبده أن يستجيب دعاءه، ويدلُّ عليه الحديث القدسي السابق.. " **وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ** " .

٣- لا يعذب الله تعالى من يحبه. قال صلى الله عليه وسلم : "**والله لا يلقي الله حبيبه في النار**" [(٢)].

٤- **تزكية النفوس،** وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد، وهذه الثمرة من أجل الثمرات التي تحصل بمعرفة أسماء الله وصفاته، فإنها تفتح للعبد أبواب الأمل في محبة الله ونيل رضاه، فإذا آمن العبد بصفة المحبة، واستحضر معانيها ولوازمها أثّر ذلك في تزكية نفسه أيما تأثير، طمعا في محبة الله له على الدوام. [(٣)]

٥- من آثار محبة الله للعبد **أن يحبب له طاعته ويوفقه إليها،** ويزين الإيمان في قلبه، ويكره له المعاصي، ويدفع الشواغل عنه، ويوحشه من غيره، ويحول بينه وبين ما يقطعه عنه، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي (١/ ٢٠٦).

(٢) أخرجه الحاكم (٤ / ١٧٧) وأحمد (٣ / ١٠٤ و ٢٣٥) عن حميد عن أنس رضي الله عنه، قال: " مر النبي صلى الله عليه وسلم بأناس من أصحابه، وصبي بين ظهراني الطريق، فلما رأت أمه الدواب خشيت على ابنها أن يوطأ، فسعت والهة، فقالت: ابني! ابني! فاحتملت ابنها، فقال القوم: يا نبي الله! ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا والله ... " الحديث. وقال الحاكم " صحيح على شرط الشيخين "، ووافقه الذهبي، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (٥/ ٥٣١) .

(٣) تفسير النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق السيد بن عبد المقصود /بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ٤٠٣/٢.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ {الحجرات:٧}

٦- **حب أهل السماء**؛ لحديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ** ".[١]

٧- **يوضع له القبول في الأرض**؛ للحديث السابق، قال ابن حجر رحمه الله: " والمراد بالقبول في حديث الباب: قبول القلوب له بالمحبة، والميل إليه والرضا عنه، ويؤخذ منه أن محبة قلوب الناس علامة محبة الله .. والحب على ثلاثة أقسام: إلهي وروحاني وطبيعي، وحديث الباب يشتمل على هذه الأقسام الثلاثة فحب الله العبد حب إلهي، وحب جبريل والملائكة له حب روحاني، وحب العباد له حب طبيعي".[٢]

٨- **حمايته من فتن الدنيا**، فيحال بينه وبين أعراضها وشهواتها، لئلا يمرض قلبه بها.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه**".[٣]

وعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدُكم يحمي سقيمه الماء**".[٤]

إنما يحمي الله عز وجل من أحب من عباده لعاقبة محمودة، وأحوال سعيدة، وقلّ أن يعطي الدنيا ويوسعها إلا استدراجا منه عز وجل، لا إكراماً ومحبة لمن أعطاه، فعن عقبة بن

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ١٤٢) ٧٤٨٥ – وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٠) ١٥٧ – (٢٦٣٧) في البر والصلة والآداب – باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده ، وفيه زيادة.

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم ٢٠٣٦، كتاب رآه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحمية، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الحاكم في المستدرك، رقم ٧٤٦٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وبرقم ٨٢٥٠، وقال: على شرط البخاري.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٨١/٤) "٢٠٣٦" في الطب: باب ما جاء في الحمية، وقال: حديث حسن غريب. وأخرجه أحمد في "الزهد" ص ١٧ . والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٢٣٠) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي.

عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج**".[1]

٩- **حسن الخاتمة**، بأن يختم الله تعالى له بعمل صالح يكون سبباً في دخوله الجنة، فقد ورد عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا عَسَلَهُ**» . قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: «**يُوَفِّقُ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ جِيرَانُهُ**» أَوْ قَالَ: «**مَنْ حَوْلَهُ**».[2]

١٠- **الابتلاء**؛ فإن علامة محبة الله للعبد أن يبتليه؛ فإن صبر اجتباه، فإن رضي اصطفاه.

فعن أنس بن مالك– رضي الله عنه–، عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال : " **إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط** ".[3]

والابتلاء يُظهر مدى تعلق الإنسان بربه، ولذلك فإن الله تعالى ابتلى أفضل خلقه وأحبهم إليه وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بابتلاءات كثيرة، وأفاض عليهم من محبته إلى أن بلغت إلى أعلى مراتب المحبة وهي الخلة التي خصها للخليلين عليهما الصلاة والسلام.

قال ابن القيم رحمه الله: " لأجل ذلك أمر الله الخليل بذبح ولده، وثمرة فؤاده وفلذة كبده؛ لأنه لما سأل الولد فأعطيه، تعلقت به شعبة من قلبه، والخلة منصب لا يقبل الشركة والقسمة، فأمره بذبح الولد، ليخرج المزاحم من قلبه.. فلما وطن نفسه على ذلك، وعزم عليه عزما جازماً، حصل مقصود الأمر.. وفداه بالذبح العظيم.. **[إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلَاءُ المُبِينُ]** {الصَّافات:١٠٦} وهو اختبار المحبوب لمحبه، وامتحانه إياه ليؤثر مرضاته، فيتم عليه نعمه، فهو بلاء محنة ومنحة عليه معا." [4]

---

(١) رواه أحمد في المسند، رقم ١٧٣٤٩، ورقم ١٧٣١١، والطبراني في المعجم الكبير رقم ٩١٣، وفي المعجم الأوسط رقم ٩٢٧٢.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك(١/ ٤٩٠)،كتاب الجنائز، رقم ١٢٥٧.

(٣) أخرجه الترمذي (٤/ ١٧٩) رقم ٢٣٩٦ – عن قُتَيْبَةُ، عن اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ، به. وقال الترمذي: " حديث حسن غريب ". وأخرجه ابن ماجه (٤٠٣١). وحسنه الألباني. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١/ ٢٧٦) ١٤٦.

(٤) انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (٣/ ٢٩-٣٣).

المبحث الثاني
الأصناف الذين يحبهم الله تعالى

المطلب الأول: الأصناف الذين يحبهم الله تعالى

لقد خص الله تعالى هذه المحبة لأصناف معينة من خلقه إما بأشخاصهم أو أوصافهم أو أحوالهم، وذلك في آيات عديدة من القرآن تقارب ثمانين موضعاً [(١)]، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ {البقرة:٢٢٢} ، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ {الممتحنة:٨} وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ {الصَّف:٤} ، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ {البقرة:١٩٥}

وفي آيات أخرى بأسلوب النفي، بأن الله لا يحب أشياء أو أحوالاً معينة، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ {النساء:١٤٨} وقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ {البقرة:٢٠٥} وقوله :﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ {القصص:٧٧} وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ {الأنفال:٥٨} وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ {لقمان:١٨} وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا﴾ {النساء:١٠٧}

ويمكن إجمال الأصناف الذين ذكر الله تعالى بأنه يحبهم في كتابه بما يلي:

المحسنون، والمقسطون، والتوابون، والمتطهرون، والصابرون، والمتوكلون، والمجاهدون.

وأما في السنة فقد ورد ما يلي:

١- **المتقون**، فعن سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ**».[(٢)]

٢- **الأولياء**، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ**

---

(١) انظر: المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية" للباحثة: إيمان عواد الشرافي، وهي رسالة ماجستير في التفسير بالجامعة الإسلامية بغزة سنة ٢٠١٤م، بإشراف د: محمود هاشم عنبر.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٧) رقم ٢٩٦٥، كتاب الزهد والرقائق.

سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " [1].

٣- **الزهد في الدنيا:** لما ورد عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيّ رضي الله عنه، قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " **ازهد في الدنيا يحبك الله**".[2]

٤- **نفع الناس:** لما ورد عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكَشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ – يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا – وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامِ**».[3]

٥- **الأخلاق الحسنة:** عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: " **إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ** " [4]

وما روته السيدة عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **فإن الله يحب الرفق في الأمر كله**".[5]

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ١٠٥). عن مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، عن خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عن سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عن شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ به.

(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٧٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٤٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦٢٤)رقم ٩٤٤.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٤٥٣). وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٥٧٤) ٩٠٦.

(٤) صحيح مسلم (١/ ٤٨) ٢٥ – (١٧) في كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، رقم ٦٢٥٦ كتاب الاستئذان، باب كيف يرد السلام على أهل الذمة، ورواه مسلم، رقم ٢١٦٥، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم.

المطلب الثاني: أحب الناس والأعمال والأحوال والبقاع إلى الله تعالى

وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة نورد منها على سبيل الإيجاز:

١- عن سَهْلٌ بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: « **لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[1]

٢- وقوله صلى الله عليه وسلم:" **الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله**".[2]

٣- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، وإذا أحب الله عبدا أعطاه الإيمان**". وفي رواية أخرى:" **إنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله ليعطي الدنيا من أحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب، فمن أعطاه الدين، فقد أحبه**".[3]

٤- عن أَبِى هُرِيرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **لِلَّه تسعَةٌ وتسعونَ اسمًا، مائةٌ إلاَّ واحدًا، لا يَحفَظُها أَحَدٌ إلاَّ دخَل الجَنَّةَ، وهوَ وَترٌ يُحِبُّ الوَترَ**".[4]

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٦٠) ٣٠٠٩ - عن قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عن يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، به. وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٧٢) ٣٤ - في فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم (٢٤٠٦) من طريق يعقوب وعَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، به.

(٢) صحيح البخاري رقم ٣٧٨٣، كتاب مناقب الأنصار، باب حبُّ الأنصار من الإيمان، ومسلم رقم ٧٥، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان. .

(٣) المستدرك على الصحيحين: رقم ٣٦٧١ وقال:هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٤) رواه البخاري رقم ٦٤١٠، كتاب الدعوات، باب لله مائة اسم غير واحد. ورواه مسلم بلفظ " لله تسع وتسعون اسما من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر"، رقم ٢٦٧٧، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها.

٥- عن أَبِى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:"**إنَّ اللَّـهَ يُحبُّ العطـاس، ويكرهُ التَّثَاؤبَ، فإذا عَطَس فحمِد اللَّـهَ، فَحَقٌ عَلَـى كُـلِّ مُسْلِمٍ سمِعه أَن يُشَمِّتَه، وأَمَّا التَّثَاؤب فإنَّما هو من الشَّيْطَان، فليَرُدَّهُ ما استطاع، فإذا قَالَ هَا، ضَحِك مِنْه الشَّيطَان**".[١]

٦- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" **ألا أخبرك بأحبّ الكلام إلى اللَّـه؟**" قلت:يا رسول الله أخبرني بأحبِّ الكلام إلى الله، فقال:" **إنّ أحبَّ الكلام إلى اللَّه: سبحان اللَّه، وبحمده**".[٢]

٧- عن عَائِشَةَ- رضي الله عنها- قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: " **قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي** ".[٣]

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا**».[٤]

٩- عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ**».[٥]

١٠- عن عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي.[٦]

---

(١) رواه البخاري رقم ٦٢٢٣، كتاب الأدب، باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب.

(٢) رواه مسلم رقم ٢٧٣١، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده.

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٥٣٤) برقم ٣٥١٣ – في الدعوات، وقال الترمذي: حسن صحيح.

وأخرجه أحمد في المسند: رقم ٢٥٤٢٣، ٢٥٥٣٤، ٢٥٥٣٦، ٢٥٥٤٤، ٢٥٧٨٢، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه ابن ماجه، برقم ٣٨٥٠، في الدعاء، ورواه الحاكم برقم١٨٩٧، وقال هَذَا حديثٌ صحِيحٌ على شرط الشّيخيْن، ولمْ يُخرِّجاه "

(٤) صحيح مسلم (١/ ٤٦٤) كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، باب أحب البلاد إلى الله مساجدها. ح ٦٧١.

(٥) صحيح البخاري (٧/ ١٥٥) ح ٥٨٦١ كتاب اللباس، بَابُ الجُلُوسِ عَلَى الحَصِيرِ وَنَحْوِهِ، وأخرجه مسلم (١/ ٥٤٠) ح٧٨٢، في صلاة المسافرين وقصرها، بَابُ فَضِيلَةِ الْعَمَلِ الدَّائِمِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَغَيْرِهِ.

(٦) صحيح مسلم (١/ ٩٠) كتاب الإيمان – بَابُ بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ – رقم ١٣٩.

الفصــل الثانــي

محبة العباد لله تعالى

الفصل الثاني
محبة العباد لله تعالى
المبحث الأول
المحبة أساس التوحيد

محبة المؤمن لربه هي مصدر سعادته في الدنيا، وكنزه في الآخرة، وبها يرقى أعلى الدرجات، فهي أصل الإيمان، وجوهر العبادة.

قال ابن القيّم– رحمه الله –: " المحبة هي المنزلة الّتي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمّر السّابقون، وعليها تفانى المحبّون، وبروح نسيمها تروّح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وهي الحياة الّتي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنّور الّذي من فقده فهو في بحار الظّلمات، والشّفاء الّذي من عدمه حلّت بقلبه جميع الأسقام، واللّذّة الّتي من لم يظفر بها فعيشه كلّه هموم وآلام.

وهي روح الإيمان والأعمال، والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه. تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها. وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبدا واصليها.. وتبوؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخليها.. وهي مطايا القوم التي مسراهم على ظهورها دائما إلى الحبيب، وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب"[1].

وإن حاجة الإنسان إليها أعظم من حاجته إلى الطعام، والشراب، والنكاح، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: " في قلوب بني آدم محبة لما يتألهونه ويعبدونه، وذلك قوام قلوبهم، وصلاح نفوسهم، كما أن فيهم محبةً لما يطعمونه، وينكحونه، وبذلك تصلح حياتهم، ويدوم شملهم. وحاجتهم إلى التأله أعظم من حاجتهم إلى الغذاء؛ فإن الغذاء إذا فُقِد يَفْسُد الجسم، وبِفَقْدِ التأله تفسد النفس"[2].

وقال ابن القيم–رحمه الله–: " فكيف بالمحبة التي هي حياة القلوب، وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلا بها. وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظمَ من ألم العينِ إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنفِ إذا فقد شمّه، واللسان إذا فقد نُطْقَه! بل فساد القلب إذا خلا من محبة فاطره، وبارئه، وإلهه الحق أعظم من فساد البدن إذا خلا من

---

(١) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ٣/ ٩.

(٢) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص ٤٤.

الروح.. وهذا الأمر لا يصدِّق به إلا مَنْ فيه حياةٌ، وما لِجُرْحٍ بميت إيلام"[1].

المطلب الأول: المحبة أساس التوحيد

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي-رحمه الله-: " أصل التوحيد، وروحه إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التألُّهِ، والتعبد، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبةُ العبد لربه، وتسبق جميعَ المحابِّ، وتَغْلِبها، ويكون لها الحكم عليها؛ بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه"[2].

ولذلك فإن المحبة من شروط كلمة التوحيد كما ذكر العلماء في كتب العقيدة، والشروط هي: الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ وَالِانْقِيَادُ وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ؛ فلا تتحقق كلمة (لا إله إلا الله) إلا بمحبتها وَلِمَا اقْتَضَتْهُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ، وَلِأَهْلِهَا الْعَامِلِينَ بِهَا الْمُلْتَزِمِينَ لِشُرُوطِهَا، وَبُغْض مَا نَاقَضَ ذَلِكَ.

قَالَ اللَّهُ تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ ﴾ {البقرة:١٦٥}، فَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَشَدُّ حُبًّا لَهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا مَعَهُ فِي مَحَبَّتِهِ أَحَدًا كَمَا فَعَلَ مُدَّعُو مَحَبَّتِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دونه أندادا يحبونهم كَحُبِّهِ. [3]

فمن ملأت هذه المحبة زوايا قلبه، صار قلبه مشكاة مصباحها معرفة الله تعالى المشرقة أنوارها، البديعة أسرارها، فلا يبقى حينئذ فيه سوى عظمة الله تعالى، وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه، وتصير هذه الأحوال في قلبه بسبب المعرفة مشاهدة له بعين البصيرة، فلا تستطيع الجوارح الظاهرة أن تبعث إلى شيء من الأشياء أو عمل من الأعمال إلا بموافقة ما رسى ورسخ في القلب.. لأنه متى امتلأ بعظمة الله تعالى، فينمحي إذ ذاك كل ما سواه، ولا يبقى للعبد شيء من نفسه وهواه، ولا إرادة إلا ما يريده منه مولاه، فلا يتحرك إلا بأمره، ولا ينطق إلا بتوحيده وذكره، ولا يلهج إلا بحمده وشكره، ويسهل عليه التعذيب فيه، وبذل نفسه محبة لمولاه، ورغبة به عما سواه، ومحبة لرسوله وما جاء به من عند الله، فيحب لله، ويبغض لله، ويعادي فيه، ويوالي له، ويتبرأ من جميع عداته، ويعطي له، ويمنع، ويذل، ويخضع، ويسارع بامتثال أوامره من الطاعة وأداء العبادة وصرف جميع أنواعها له، فلا يدعو غيره، ولا يتقرب

(١) الجواب الكافي لابن القيم، ص٥٤١،٥٤٢.

(٢) القول السديد في شرح كتاب التوحيد، ص١١٠.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٤٢٤).

بنذر ولا نسك لسواه، ولا يخاف ولا يرجو إلا إياه، ولا يرغب إلا فيه، ولا يرهب ولا يخشى إلا منه، ولا يستغيث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، ولا ينيب إلا إليه.

وبذلك يكتمل الإيمان فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان** ".[1]

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٧/ ٦٩) كتاب السنة، ١٦ – باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم (٤٦٨١)، عن مُؤمَّلُ بن الفضل الحرّانيّ، عن محمدُ بنُ شعيب – يعني ابنَ شابُور – عن يحيى بن الحارث، عن القاسم به.

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٧٧٣٧) من طريق صدقة بن خالد، و (٧٧٣٨) من طريق سريد بن عبد العزيز كلاهما عن يحيى بن الحارث، بهذا الإسناد. وزاد في آخره: "وإن من أقربكم إليّ يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا". وأخرجه أيضاً في "الكبير" (٧٦١٣)، من طريق النعمان بن المنذر عن مكحول الشامي ويحيى بن الحارث كلاهما عن القاسم، به.

والحديث فيه: – **مؤمل بن الفضل الجزري أبو سعيد:**

قال عنه ابن حجر: صدوق. انظر تقريب التهذيب (ص: (٢/ ٣١٠)٥٥٥) ٧٠٣٢. ووثقه الذهبي في الكاشف

وقال عنه أبو حاتم: " ثقة رضيّ". انظر الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ١٧١٣.

وَقَال أَبُو عُبَيد الآجري (سؤالاته ٥/ الورقة٢٩): سألت أبا داود عن مؤمل بن الفضل الحراني، فَقَالَ: أمرني النفيلي أن أكتب عَنْهُ، وسألني أَحْمَد عَنْهُ، وَقَال: زعموا أنه لا بأس به.

وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب "الثقات" (٩ / ١٨٨) .

انظر ترجمته في تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٢٩/ ١٨٤).

قلت: والأرجح أنه ثقة.

– **القاسم:** هو ابن عبد الرحمن الدمشقي (صاحب أبي أمامة).

قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق يغرب كثيراً. انظر تقريب التهذيب (ص: ٤٥٠) ٥٤٧٠.

وثقه البخاري وابن معين ويعقوب بن سفيان والترمذي وغيرهم.

وضعفه المفضل بن غسان الغلابي وابن حبان. والمناكير التي تقع في حديثه إنما هي من رواية بعض الضعفاء عنه مثل جعفر بن الزبير وعلي بن يزيد وبشر بن نمير ونحوهم.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥/ ١٩٤)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٤٩/٧، ٤٥٠)، التاريخ الكبير ١٥٩/٧، الجرح والتعديل ١١٣/٧، تهذيب الكمال: ١١١٢، تذهيب التهذيب ٢/١٤٨/٣، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٩٣، ميزان الاعتدال ٣ / ٣٧٣، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٢٢، شذرات الذهب ١ / ١٤٥.

قلت: والأرجح أنه صدوق.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٧٢٨) ٣٨٠: "وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وفي القاسم بن عبد الرحمن كلام يسير، لا ينزل به حديثه عن مرتبة الحسن، وللحديث شاهد يرويه أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ ابن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فذكره وزاد: "وأنكح

ويتحقق له حينئذ طعم الإيمان؛ لأنه لم يتخذ وليا من دون الله، ولم يبتغ غيره حكما، ولم يبغ غيره ربا، فالرضا بربوبية الله التي هي عين التوحيد تستلزم الرضا بعبادته وحده، والكفر بالأنداد، وتستلزم الرضا بتدبيره للعبد، واختياره له، والرضا بالإسلام دينا يقتضي اختياره على سائر الأديان، والرضا بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا يقتضي الرضا بجميع ما جاء به من عند الله، وقبول ذلك بالتسليم وانشراح الصدر به كما قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء:٦٥] ،

ويدخل في زمرة من قال الله تعالى فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢] ، لأن هذا قام بحق الله تعالى الذي خلقه لأجله وهو توحيده بالعبادة بأنواعها، فصار جزاؤه الأمن من عذاب النار.[1]

فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله، بل يفرد الله بالمخافة، ويتجرد لله محبة وخشية وإنابة وتوكلاً، واشتغالاً به عن غيره، فيرى أن إعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده[2] وإلا فلو جرد توحيده لكان له فيه شغل شاغل، والله يتولى حفظه والدفع عنه، فإن الله يدافع عن الذين آمنوا.. ومعلوم أن التوحيد حصن الله الأعظم من دخله كان من الآمنين. قال بعض السلف: من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء.[3]

لله ". رواه الترمذي (٢ / ٨٥) (٢٦٩٢)، وأحمد (٣ / ٤٤٠) (١٥٦١٧) و (١٥٦٣٨). وقال الترمذي: " هذا حديث حسن ". وقد تابعه زبان بن فائد عن سهل بن معاذ به. أخرجه أحمد (٣ / ٣٣٨). فالحديث بمجموع الطريقين صحيح."

درجة الحديث: صحيح بمجموع طرقه.

(١) انظر : العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين (ص: ٩٨).

(٢) يشترط في هذا عدم ترك الأسباب لأن فعل السبب من باب التوكل.

(٣) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٤٥).

المطلب الثاني: المحبة من أعمال القلوب:

المحبة من أبرز وأهم أعمال القلوب، وعمل القلب جزء من الإيمان، الذي هو عند أهل السنة والجماعة: قول وعمل، فالقول قولان والعمل عملان.

إن هذا الدين الذي هو قول وعمل لكل قسم من قسميه أصل عظيم هو الأساس الذي يقوم عليه؛ فأما الأقوال فأصلها وأساسها هو الصدق: العمل القلبي الذي ترجع إليه كل الأقوال، ويدخل في كل الأقوال.

وأما المحبة فهي العمل القلبي الذي ترجع إليه كل الأعمال، ويدخل في كل الأعمال والطاعات. إذاً: فالصدق: أصل كل الأقوال، والمحبة: أصل كل الأعمال.

قال ابن القيم رحمه الله: " القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف، والرجاء جناحاه؛ فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيِّدُ الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائدٍ وكاسر.. وأكمل الأحوال اعتدال الرجاء والخوف، وغلبةُ الحب؛ فالمحبة هي المرْكَبُ، والرجاء حادٍ، والخوف سائق، والله الموصل بمنِّه وكرمه." (١)

فلابدّ للعبد من الجمع بين هذه الأركان الثلاثة؛ لأن عبادة الله بالخوف وحده طريقة الخوارج؛ فهم لا يجمعون إليه الحبَّ والرجاء؛ ولهذا لا يجدون للعبادة لذة، ولا إليها رغبة، فيجعلون الخالق بمنزلة سلطان جائر. وهذا يورث اليأس والقنوط من رحمة الله، وغايته إساءةُ الظن بالله، والكفر به سبحانه.

وعبادة الله بالرجاء وحده طريقة المرجئة الذين وقعوا في الغرور والأماني الباطلة، وترك العملِ الصالحِ، وغايتُه الخروجُ من الملة.

وعبادة الله بالحب وحده طريقة غلاة الصوفية الذين يقولون: نعبد الله لا خوفاً من ناره، ولا طمعاً في جنته، وإنما حبّاً لذاته. وهذه طريقة فاسدة، ولها آثار وخيمة، منها الأمن من مكر الله، وغايتُه الزندقةُ، والخروج من الدين.

ولهذا قال السلف رحمهم الله كلمة مشهورة وهي: " مَنْ عبدَ الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروريٌ– أي خارجي– ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف والحب والرجاء فهو مؤمن موحِّد." (٢)

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٥١٣).

(٢)انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١١/٣).

المبحث الثاني
لوازم محبة العبد لله تعالى

محبة العبد لربه لا تتحقق إلا بأمرين لابد منهما، وهما: الموالاة والمتابعة، وفيما يلي بيان كل واحد منهما من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الولاء والبراء

الولاء والبراء من أهم أبواب العقيدة الإسلامية، والتي بها يصح انتماء المسلم إلى دينه أو لا يصح، وفيما يلي تعريف الولاء والبراء ثم المظاهر المتعلقة بذلك.

أولاً : تعريف الولاء والبراء:

١- تعريف الولاء:

الوَلْيُ : الواو واللام والياء أصلُ صحيحٌ ، وهو المصدر ، ويدل على : القرب والدنو والمحبة والنصرة. والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا: أي يقرب منه.(١)

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله : "ولي : الوَلاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية : النصرة" (٢) .

وَالْوَلِيُّ: خِلَافُ الْعَدُوِّ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَلَاءِ وَهُوَ الدُّنُوُّ وَالتَّقَرُّبُ، فَوَلِيُّ اللَّهِ: هُوَ مَنْ وَالَى اللَّهَ بِمُوَافَقَتِهِ مَحْبُوبَاتِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَرْضَاتِهِ(٣).

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة:٥٦] أي : من فوض أمره إلى الله ، وامتثل أمر رسوله ، ووالى المسلمين فهو من حزب الله" (٤) .

ويقول ابن كثير رحمه الله : "فكل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ، ومنصور في الدنيا والآخرة .(١)

---

(١) انظر : لسان العرب ، لابن منظور ٤٠٥/٩ وما بعدها، ومعجم المقاييس في اللغة لابن فارس ص١١٠٣، ومختار الصحاح ، للرازي ، ص ٣٧٦ ، والقاموس المحيط ، للفيروزآبادي ٤٠١/٤ .

(٢) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص ٥٣٤ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٥٠٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٧١/٣ .

أما الولاء للكفار فمعناه : القرب والدنو منهم، وإظهار الود لهم بالأقوال والأفعال والنوايا كنصرتهم، ومحبتهم، ومعاضدتهم، والتعاون معهم، ومحالفتهم، ومعاشرتهم (٢).

ب- تعريف البراء:

البرء : الباء والراء والهمزة أصل صحيح إليه ترجع فروع الباب ، وهو المصدر ، والبراء والبرئ سواء ، وهو عكس الولاء ، ويدل على التبرؤ والتخلص والتنزه والتباعد والتنصل والتزايل وغير ذلك، وقوله تعالى : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ {التوبة:١} أي : إعذار وإنذار وتنزه (٣) .

والبراء هو: التبرؤ والتخلص والتنزه والتباعد والتزايل والتنصل من الكفر والكافرين، بعد إعذارهم، وإنذارهم إلا ما خصه الله ﷻ من معاملات خاصة بأهل الذمة ونحوهم، لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ {الممتحنة:٨} .

ثانياً: مظاهر الولاء والبراء :

الولاء لله ﷻ ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين، فرضٌ وواجبٌ (٤) بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، بل هو من المعلوم من الدين بالضرورة .

وحيث أن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله. (٥)

وقد بين الله تعالى الولاء الصحيح بقوله: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة:٥٥] و(إنما) في اللغة العربية أداة حصرٍ وقصر، أي : لا ولاء في الإسلام إلا لله ﷻ ورسوله – صلى الله عليه وسلم –والمؤمنين الملتزمين شرعه القويم.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٧١/٢ .

(٢) انظر : فتح القدير ، للشوكاني ٥٠/٢ ، وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب ٩٠٩/٢ .

(٣) انظر: لسان العرب ، لابن منظور ٣٦٤/١ وما بعدها، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ص ١٢٩،١٣٠، ومختار الصحاح للرازي ص ٤٥ .

(٤) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ١٩٠/٢٨ .

(٥) انظر الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي ٩٨/١.

وقال الرازي رحمه الله : "أمر في هذه الآية بموالاة من يجب موالاته ، وقال : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي المؤمنون الموصوفون بالصفات المذكورة" [١] .

وقال الكلبي رحمه الله : "ذكر الوليّ بلفظ المفرد إفراداً لله تعالى بهما ، ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على سبيل التبع ، ولو قال إنما أولياؤكم لم يكن في الكلام أصل وتبع " [٢].

إن الولاء والبراء ليس كلمة تقال باللسان ، أو شعار يعلن به بين الأنام ، وإنما هو اعتقاد بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعملٌ بالأركان ، أي له حقيقة تنبثق عنها مظاهر ومستلزمات تشمل أعمال القلوب وأعمال الجوارح ، وبذلك تتحقق هذه العقيدة ، وتحيا كواقع عملي ملموس . وفيما يلي هذه المظاهر.

مظاهر الولاء لله ﷻ :

الولاء لله ﷻ له مظاهر كثيرة ومتنوعة تكاد تستغرق كل الدين، أبرزها ما يلي:

١- الإيمان بالله تعالى وبكل ما أَمَرَنا به : فالإيمان بالله والولاء له متلازمان لا ينفكان ، لقوله ﷻ : ﴿ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ {المائدة:٨١} .

٢- الاعتزاز بالانتماء للإسلام : فإن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل للبشرية، ومن الولاء لله ﷻ الدخول في الإسلام والاعتزاز به، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ {المائدة:٣}. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران:١٩]

والله تعالى لا يقبل من أحد بعد بعثة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –غير الإسلام لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ {آل عمران:٨٥} ، ولقول رسوله – صلى الله عليه وسلم –: **(والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌ ولا نصرانيٌ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار)**[٣].

---

(١) التفسير الكبير ٣٨٢/٤ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨١/١ .

(٣) صحيح مسلم ١٣٤/١، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان ... ، ح (١٥٣) .

والمقصود بذلك أن يدخل المسلمُ في الإسلام جملة وتفصيلاً ، فلا يجوز له أن يأخذ من الدين ما يعجبه، ويدع ما لا يعجب هواه. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:٢٠٨]

قال الطبري رحمه الله: " يعني جل ثناؤه بذلك: اعملوا أيها المؤمنون بشرائع الإسلام كلها، وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا طرائق الشيطان وآثاره أن تتبعوها فإنه لكم عدو مبين لكم عداوته. وطريقُ الشيطان الذي نهاهم أن يتبعوه هو ما خالف حكم الإسلام وشرائعه، ومنه تسبيت السبت وسائر سنن أهل الملل التي تخالف ملة الإسلام." [1]

فنسلم لله ﷻ بالعبادات المحضة كالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد ... الخ ، ونسلم له سبحانه بكل ما ورد في القرآن والسنة .

وأما الذين يأخذون ببعض ما أمر، ويدعون بعضاً ولو أمراً واحداً ، فإنهم على خطرٍ عظيم ، قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ {البقرة:٨٥} .

٣- **تقديم محبته تعالى على سائر المحبوبات :** فمن الولاء لله ﷻ أن نحبه سبحانه أكثر من حبنا لأي شيء مهما عظمت مكانته، حتى من الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين، فضلاً عن الآباء والأمهات والزوجات والأبناء ، والإخوان والأصدقاء ، والأموال ... الخ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ {البقرة:١٦٥}، وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ...)** [2] .

٤- **النصرة لله ﷻ :** أي : ننصر دينه وشريعته ورسوله – صلى الله عليه وسلم –.

قال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ {محمد:٧} ، أي: إن تنصروا دين الله ﷻ وشريعته ينصركم على الكفار ويفتح لكم [3].

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(إن الله تعالى يغار، وغيرة الله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله عليه)** [1] .

---

(١)تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٢٥٨).

(٢) صحيح البخاري ، ك٢ (الإيمان) ، ب١٠ (حلاوة الإيمان) ١٥/١ ، ح (١٦) .

(٣) انظر : فتح القدير ، للشوكاني ٣١/٥ ، وتفسير الجلالين ، للمحلى والسيوطي ، ص ٦٧٢ .

٥- الطاعة لله ﷻ : وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ {النساء:٥٩} .

فالله جل ثناؤه أمرنا بالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الرحم والأخلاق ... الخ فنأتمر ، والله ﷻ نهانا عن الشرك والسحر والخمر والميسر والقتل والزنا والسرقة والربا والرشوة وعقوق الوالدين وسوء الأخلاق ... الخ فننتهي .

٦- التحكيم لله ﷻ : من الولاء لله ﷻ تحكيمه والرضا بحكمه والتسليم له- كما يقتضي معنى الولاء - ، فالحكم ليس لشخصٍ مهما كان ، أو قبيلة مهما كانت ، أو حزبٍ مهما كان ، أو شعب مهما كان ، أو أمة مهما كانت ، أو مؤسسة وطنية أو إقليمية أو دولية مهما كانت ، وإنما الحكم كما قال ﷻ : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {يوسف:٤٠} .

والحكم بغير ما أنزل الله ﷻ جاهلية لقوله ﷻ : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ {المائدة:٥٠} ، وكفرٌ وظلم وفسق لقوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ {المائدة:٤٤} ، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ {المائدة:٤٥} ، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ {المائدة: ٤٦} ، فهذه الصفات جميعاً تجتمع في كل من لا يحكم بما أنزل الله .

ذهب جمهور العلماء إلى أن الكفر المذكور في الآية الكريمة ليس بكفر ينقل عن الملة، فهو كفر دون كفر، وبهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره.(٢)

وقد اهتم النبي - صلى الله عليه وسلم -اهتماماً بالغاً بهذه الفريضة ، فعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقالوا : من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -فكلمه أسامة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **(أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فاختطب فقال : إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم**

---

(١) صحيح مسلم ، ك١ (الإيمان) ، ب١٥ (بيان خصال ...) ٦٦/١ ، ح (٤٣) .

(٢) انظر : جامع البيان ، للطبري ٢٥٢/٦ ، وما بعدها ، وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ٦١/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٥٤٤/٣.

الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [(١)] .

وكذلك كان اهتمام الصحابة ﷺ بعد النبي – صلى الله عليه وسلم –، حتى قال أبو بكر ﷺ بشأن مانعي الزكاة : "والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه" [(٢)].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : ".. فأخشى إن طال بالناس زمانٌ، أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ..." [(٣)] ، فاعتبر ﷺ ترك حكم شرعي واحد ضلال ، فكيف بترك الأكثر أو الأغلب !؟

ولذلك لا نعجب من سبب قوة السلف الصالح، حيث فتح الله على أيديهم مشارق الأرض ومغاربها ، ودمروا الإمبراطوريات ، وصاروا سادة العالم ورواد العلم والحضارة ، ذلك أنهم حكموا بما أنزل الله ، وهو الحكم الصالح لكل زمان ومكان ، والموافق للفطرة السليمة ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ {الملك:١٤}.

ولما خالف المسلمون في زماننا ما كان عليه سلفهم الصالح، فعطلوا الحكم بما أنزل الله وحكموا بقوانين من وضع البشر لا صلة لها بالشرع ، لا جرم أن صاروا إلى أسوأ حال، والواقع شاهد على ذلك .

٧- الذكر لله ﷻ :

من الولاء لله ﷻ ذكره كثيراً سبحانه – كما يقتضي معنى الولاء ، وقد أمرنا الله بذكره كثيراً فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ {الأحزاب:٤١} ، بل أمرنا ﷻ أن نكثر من ذكره في أشد الأوقات انشغالاً في الجهاد في سبيل الله حيث القتال والدماء والأشلاء والتحام الصفوف ... الخ ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ {الأنفال:٤٥} ، قال قتادة : "افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون ، عند الضراب بالسيوف" [(٤)] .

---

(١) سنن الترمذي ، ك١٥ (الحدود) ، ب٦ (في كراهية ...) ٢٩/٤ ، ح (١٤٣٠) ، صححه الترمذي.

(٢) صحيح مسلم ، ك١ (الإيمان) ، ب٨ (الأمر بقتال ...) ٥١/١ ، ٥٢ ، ح (٢٠) .

(٣) صحيح مسلم ، ك ٢٩ (الحدود) ، ب٤ (رجم الثيب في الزنا) ١٣١٧/٣ ، ح (١٦٩١) .

(٤) الدر المنثور ، للسيوطي ٧٥/٤ .

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقرب إليّ بشبرٍ تقربتُ إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)** (1) .

وذكر الله يكون باللسان ، وذلك بقراءة القرآن ، وبالتسبيح ، والدعاء ، والتعلم والتعليم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...إلخ، قال تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة:١٥٢] ، وقال : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ {الجمعة:١}

وذكر الله يكون بالأركان والجوارح ، وذلك بالصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وصلة الرحم ... الخ ، قال تعالى : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ {طه:١٤} .

٨- الولاء لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وللمؤمنين :

من الولاء لله ﷻ الولاء لرسوله – صلى الله عليه وسلم –وللمؤمنين – كما يقتضي معنى الولاء – فمن والى الله سبحانه اقتضى ولاؤه لله أن يوالي أيضاً رسوله – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ {المائدة:٥٥} ، قال الكلبي: "ذكر الوليّ بلفظ المفرد إفراداً لله تعالى بهما ، ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على سبيل التبع ، ولو قال : إنما أولياؤكم لم يكن في الكلام أصل وتبع" (2).

والولاء للرسول – صلى الله عليه وسلم –والمؤمنين فرعٌ نابع أو منبثق عن أصل، وهو الولاء لله ﷻ ، فما والى الله ﷻ من لم يوال رسوله – صلى الله عليه وسلم –والمؤمنين.

أما الولاء للكفار فهو حرامٌ بالقرآن والسنة وإجماع الأمة، وهو كبيرة من أكبر الكبائر، قد يصل إلى درجة الكفر.

وموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا(3) .

---

(١) صحيح البخاري ، ك٩٧ (التوحيد) ب١٦ (ويحذركم الله نفسه) ٤٥١/٣ ، ح (٧٤٠٥) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨١/١ .

(٣) كتاب الإيمان لنعيم ياسين (ص١٤٥).

ومسمى الموالاة لأعداء الله يقع على شُعب متفاوتة، منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات[1].

فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه و يرضاه، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له، كما قال تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة:١] فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه.[2]

وهكذا كانت دعوة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومنهم إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:٤]

لذلك حذر الله تعالى من ذلك أشد التحذير بقوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ {آل عمران:٢٨}

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية : "ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم فإنه **(من يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر" [3] .

وقد جاء في السنة ما يؤكد ذلك، فعن عَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرَ، وَالمِقْدَادَ، فَقَالَ: «**انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ**[4]، **فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوا مِنْهَا**» قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الكِتَابَ، قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ المُشْرِكِينَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ

---

(١) انظر الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص٤٣) .

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص٧).

(٣) جامع البيان ٢٢٨/٣ .

(٤) موضع بين الحرمين، ويقال له روضة خاخ، بقرب حمراء الأسد من المدينة. انظر معجم البلدان (٢/ ٣٣٥).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ المُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلاَ رِضًا بِالكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ**»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ: "**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**". فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١][(١)]

(١) صحيح البخاري (٥/ ١٤٥) كتاب المغازي – باب غزوة الفتح (٤٢٧٤).

المطلب الثاني: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فاتباع سنة رسوله ﷺ، واتباع شريعته باطناً وظاهراً هو موجب محبة الله، كما أن الجهاد في سبيل الله، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه هو حقيقتها."(١)

واتباع النبي – صلى الله عليه وسلم – له مظاهر كثيرة ومتنوعة، أبرزها ما يلي :

١- الإيمان بالنبي – صلى الله عليه وسلم –:

مما يدفع المسلم لاتباع النبي – صلى الله عليه وسلم –الإيمان به، وبرسالته، وبكل ما ورد عنه في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ومن ذلك: أنه – صلى الله عليه وسلم –خاتم الرسل والنبيين، لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّـۧنَ ۗ ﴾ {الأحزاب:٤٠} ، وأنه بعث للإنس والجن كافة، لقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ {الفرقان:١}.

وأنه أفضل البشر، وصاحب الشفاعة الكبرى يوم القيامة ، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)**(٢).

٢- تقديم محبة النبي – صلى الله عليه وسلم – على سائر الخلق:

لا يكتمل إيمان المؤمن إلا بأن تكون محبته للنبي – صلى الله عليه وسلم – أكثر من محبته لأي مخلوق، أي أكثر من آبائنا وأمهاتنا، وأزواجنا وذرياتنا، وإخواننا وأخواتنا، وأصدقائنا وأحبابنا، ومصالحنا ورغباتنا، حتى من أنفسنا، يدل على ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين)** (٣).

وما رواه عبد الله بن هشام رضي الله عنه، قال : كنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– فقال له عمر : يا رسول الله : لأنت أحب

---

(١) التحفة العراقية ، ص ٧٦ .

(٢) صحيح مسلم ، ك٤٣ (الفضائل) ، ب١ (فضل نسب النبي ﷺ ...) ١٧٨٢/٤ ، ح (٢٢٧٨) .

(٣) صحيح مسلم ، ك١ (الإيمان) ، ب١٦ (وجوب محبة ...) ٦٧/١ ، ح (٤٤) .

إليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)**، قال عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(الآن يا عمر)**[1].

٣- نصرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وتعزيره :

النصرة أحد معاني الولاء، ونصرة النبي – صلى الله عليه وسلم – من مظاهر محبته واتباعه– صلى الله عليه وسلم –، قال تعالى : ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ {الأعراف:١٥٧}، فقوله : **(وعزروه)** أي : عظموه ووقروه **(ونصروه)** أي: نصروا دينه ونصروه على أعدائه[2] .

وكذلك بعد وفاته نعظم ونوقر ذكره – صلى الله عليه وسلم – وهديه، وننصر وندافع عن سنته، وننافح عن عرضه وعن آل بيته الأطهار.

٤- طاعة النبي – صلى الله عليه وسلم –:

من معاني ومقتضيات المحبة: الطاعة، ومن الاتباع للنبي – صلى الله عليه وسلم – طاعته فيما أمر وفيما نهى، قال ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩]

وطاعته – صلى الله عليه وسلم –هي طاعة لله ﷻ ، ومعصيته هي معصية لله ﷻ ، لقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظٗا ﴾ [النساء:٨٠] .

ولقوله – صلى الله عليه وسلم –: **(من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله)** [3].

وطاعته – صلى الله عليه وسلم– فيما أمر الأصل فيه الوجوب، وقد يأخذ حكم الاستحباب أو الإباحة إذا وجد ما يصرفه إلى ذلك، وكذلك النهي الأصل فيه التحريم وقد يأخذ

---

(١) صحيح البخاري ، ك٨٢ (الأيمان والنذور) ، ب٣ (كيف كان يمين النبي) ٢٧٣/٣ ، ح (٦٦٣٢) .
(٢) انظر : فتح القدير ، للشوكاني ٢٥٣/١ ، ٢٥٤ .
(٣) صحيح مسلم ، ك٣٣ (الإمارة) ، ب٨ (وجوب طاعة الأمراء ...) ١٤٦٦/٣ ، ح (١٨٣٥) .

حكم الكراهة، قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا)** [١].

فإذا أطعناه – صلى الله عليه وسلم – فيما أمر ونهى؛ فلنا الهداية والاستقامة والنصر والتمكين في الدنيا، والمغفرة والشفاعة والجنة يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ {النور:٥٤} وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ {النساء:١٣} ،

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: **(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)** قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: **(من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)** [٢].

٥- التأسي بالنبي – صلى الله عليه وسلم –:

المحبة تقتضي التأسي والتشبه بمن نحب، ولذلك من الاتباع للنبي– صلى الله عليه وسلم – أن نتخذه أسوة حسنة نتأسى به ، وقدوة مباركة نقتدي به ، وهداية صالحة نهتدي به، ونوراً منيراً نستنير به في ظلمات الدنيا والجهل والضلال والانحراف ... الخ ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ {الأحزاب:٢١} ، ومعنى الآية: " أي: لقد كان لكم أيها المؤمنون في هذا الرسول العظيم قدوة حسنة ، تقتدون به في إخلاصه ، وجهاده ، وصبره ، فهو المثل الأعلى الذي يجب أن يقتدى به في جميع : أقواله وأفعاله وأحواله ، لأنه لا ينطق ولا يفعل ويتصرف عن الهوى ، بل عن وحيٍ وتنزيل ، فلذلك وجب عليكم تتبع نهجه ، وسلوك طريقه" [٣] .

والتأسي بالنبي – صلى الله عليه وسلم – له فوائد عظيمة منها: محبة الله ومغفرته، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {آل عمران:٣١}.

ومنها مرافقة النبي – صلى الله عليه وسلم –في الجنة لقوله – صلى الله عليه وسلم –: **(المرء مع من أحب)** [٤]، ولقوله – صلى الله عليه وسلم –: **(من تشبه بقوم فهو منهم)** [١].

---

(١) صحيح مسلم ، ك١٥ (الحج) ، ب٧٣ (فرض حج ...) ٩٧٥/٢ ، ح (١٣٣٧) .

(٢) صحيح البخاري ، ك٩٦ (الاعتصام بالكتاب والسنة) ٤٢٣/٣ ، ح (٧٢٨٠) .

(٣) صفوة التفاسير ، للصابوني ٥٢٠/٢ .

(٤) سنن الترمذي ، ك٣٧ (الزهد) ، ب٥٠ (ما جاء أن المرء مع من أحب) ٥١٤/٤ ، ح (٢٣٨٧) ، صححه الترمذي .

وعدم التأسي به – صلى الله عليه وسلم – فيه خطر عظيم لقوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {النور:٦٣} .

ومع كل هذه الثمرات التي رتبت على الاقتداء بالنبي – صلى الله عليه وسلم–، ومع كل هذا التحذير من مخالفته، فقد وجد في زماننا من خالف ذلك كله، اتخذوا من الكفار والمجرمين قدوة لهم في أقوالهم وأفعالهم وشؤونهم، حتى انطبق عليهم قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: **(لتتبعن سنن**[٢] **الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍ لاتبعتموهم)** قلنا: يا رسول الله ! آليهود والنصارى؟ قال: **(فمن؟)** [٣].

٦- تحكيم النبي – صلى الله عليه وسلم –:

من أهم مظاهر الاتباع للرسول– صلى الله عليه وسلم – تحكيمه، والتسليم والرضا بحكمه، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ {النساء:٦٥}

قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية الكريمة: " **(لا يؤمنون)** أي : لا يصدقون بي وبك وبما أنزل إليك، **(حتى يحكموك فيما شجر بينهم)** يقول : حتى يجعلوك حكماً بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم، فالتبس عليهم حكمه ... **(ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت)** يقول: لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً مما قضيت ... " [٤] .

٧- الصلاة والسلام على النبي – صلى الله عليه وسلم –:

من المحبة للرسول – صلى الله عليه وسلم – كثرة الصلاة والسلام عليه والدعاء له، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ {الأحزاب:٥٦}.

قال القرطبي رحمه الله: " أمر الله تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – دون أنبيائه تشريفاً له، ولا خلاف في أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة، وفي

---

(١) سنن أبي داود ، ك (اللباس) ، ب (في لبس الشهرة) ٤٠٣٥/٤ ، ح (٤٠٣١) ، قال الألباني : صحيح .
(٢) "سنن" : أي : طريقتهم وسيرتهم . انظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ٤٠٩/٢ .
(٣) صحيح مسلم ، ك٤٧ (العالم) ، ب٣ (اتباع سنن اليهود والنصارى) ٢٠٥٤/٤ ، ح (٢٦٦٩) .
(٤) جامع البيان ١٥٨/٥ .

كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها، ولا يغفلها إلا من لا خير فيه"[1].

وقد سئل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن كيفية الصلاة عليه، فقال : **(قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيدٌ ، والسلام كما قد علمتم)** [2].

وأما عن فضل الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم –فقد قال عليه الصلاة والسلام: **(من صلى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشراً)** [3].

وقال – صلى الله عليه وسلم –: **(أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة)** [4].

وأما من لا يصلي على النبي – صلى الله عليه وسلم – فإنه بخيل كما جاء في الحديث قوله – صلى الله عليه وسلم – : **(البخيل الذي من ذكرتُ عنده، فلم يصل عليّ)** [5].

وقال – صلى الله عليه وسلم –: **(رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ ...)** [6]، ومعنى **(رغم أنف رجل)** أي : لصق بالرغام ، وهو التراب ، وهو كناية عن الذل والحقارة [7].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥٢٤/٧ .

(٢) صحيح مسلم ، ك٤ (الصلاة) ، ب١٧ (الصلاة على النبي ﷺ) ٣٠٥/١ ، ح (٤٠٥) .

(٣) صحيح مسلم ، ك٤ (الصلاة) ، ب٧ (استحباب القول ...) ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ ، ح (٣٨٤) .

(٤) سنن الترمذي ، ك٤ (الصلاة) ، ب٢١ (ما جاء في فضل ...) ٣٥٤/٢ ، ح (٤٨٤) ، حسنه الترمذي .

(٥)سنن الترمذي ، ك٤٩ (الدعوات) ، ب١٠١ (قول رسول الله ﷺ ...) ٥١٥/٥ ، ح (٣٥٤٦) ، صححه الترمذي.

(٦) سنن الترمذي ، ك٤٩ (الدعوات) ، ب١٠١ (قول رسول الله ﷺ ...) ٥١٤/٥ ، ح (٣٥٤٥) ، حسنه الترمذي.

(٧) انظر : النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير ٢٣٨/٢ .

المبحث الثالث
ثمرات وعلامات محبة العبد لله تعالى
المطلب الأول: ثمرات محبة العبد لله تعالى

عندما يتعلق قلب المؤمن بخالقه خوفا ورجاء ومحبة يعيش حياة طيبة مطمئنة، ويسعد في الدنيا والآخرة، وإنه ليس للقلب والروح ألذ ولا أطيب ولا أحلى ولا أنعم من محبة الله، والإقبال عليه، وعبادته وحده وقرة العين به، والأنس بقربه، والشوق إلى لقائه ورؤيته، وإن مثقال ذرة من هذه اللذة لا يعدل بأمثال الجبال من لذات الدنيا ولذلك كان مثقال ذرة من إيمان بالله ورسوله يخلص من الخلود في دار الآلام فكيف بالإيمان الذي يمنع من دخولها.

ولهذا كان أعظم صلاح العبد أن يصرف قوى حبه كلها لله تعالى وحده بحيث يحب الله بكل قلبه وروحه وجوارحه فليس لقلب العبد صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن تكون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله، فلا يحب إلا لله."[(١)]

ومحبة الله تعالى هي مشكاة التوحيد ونبراسه، بل هي في الحقيقة أصله وأساسه، ولكن المحبة الصحيحة هي التي تقتضي المتابعة في حب ما يحب وبغض ما يكره، فمن أحب الله تعالى محبة صادق من قلبه، أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، ويرضى بما يرضى الله ورسوله، ويسخط لما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه الظاهرة والباطنة بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئا يخالف ذلك، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله دل على نقص محبته الواجبة؛ لأن الواجب على كل مسلم أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإيقان بما وجب عليه منه، وأن يكره ما كرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه.

فالمحبون ثلاثة أقسام: منهم من يريد من المحبوب، ومنهم من يريد المحبوب، ومنهم من يريد مراد المحبوب مع إرادته للمحبوب، وهذا أعلى أقسام المحبين، وهذا إنما يحصل بكمال المتابعة لرسول الحبيب، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {آل عمران:٣١} فجعل سبحانه متابعة رسوله سببا لمحبتهم له، وكون العبد محبوبا لله أعلى من كونه محبا لله، فليس الشأن أن تحب الله، ولكن الشأن أن يحبك الله، فالطاعة للمحبوب عنوان محبته.

---

(١) روضة المحبين لابن القيم (ص ١٦٥، ١٦٦) باختصار.

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ {النساء:٦٥} ، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ {الأحزاب:٣٦} " [١]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَحَتَّى يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ نَجَّاهُ اللهُ مِنْهُ، وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** " [٢]

وفي رواية:" **ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ.**" [٣]

قال النووي رحمه الله: " قَالَ الْعُلَمَاء رَحِمَهُمْ الله: مَعْنَى حَلَاوَة الْإِيمَان اِسْتِلْذَاذ الطَّاعَات وَتَحَمُّلِ المَشَقَّات فِي رِضَا الله عَزَّ وَجَلَّ، وَرَسُوله – صلى الله عليه وسلم–، وَإِيثَار ذَلِكَ عَلَى عَرَضِ الدُّنْيَا، وَمَحَبَّة الْعَبْد رَبّه . سُبْحَانه وَتَعَالَى . بِفِعْلِ طَاعَته ، وَتَرْكِ مُخَالَفَته ، وَكَذَلِكَ مَحَبَّة رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم."[٤]

وقال ابن حجر رحمه الله في الفتح : " وَفِي قَوْله :« حَلَاوَة الْإِيمَان » اِسْتِعَارَة تَخْيِيلِيَّةٌ، شَبَّهَ رَغْبَة المُؤْمِن فِي الْإِيمَان بِشَيْءٍ حُلْو، وَأَثْبَتَ لَهُ لَازِم ذَلِكَ الشَّيْء، وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ، وَفِيهِ تَلْمِيح إِلَى قِصَّة المَرِيض وَالصَّحِيح ؛ لِأَنَّ المَرِيض الصَّفْرَاوِيّ يَجِد طَعْم الْعَسَل مُرًّا، وَالصَّحِيح يَذُوق حَلَاوَته عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَكُلَّمَا نَقَصَتْ الصِّحَّة شَيْئًا مَا نَقَصَ ذَوْقه بِقَدْرِ ذَلِكَ."[٥]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/ ١٦٧).

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٣٩٧) ١٣١٥١ – حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، به.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢) في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان برقم: (١٦) عن مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، عن عَبْدُ الوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، عن أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، به. وأخرجه مسلم في الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان رقم ٤٣ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي، المجلد الأول (١٣/٢).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦٠/١).

وقال السندي رحمه الله في شرح سنن النسائي: "«حَلَاوَة الْإِيمَان» أَيْ اِنْشِرَاح الصَّدْر بِهِ وَلَذَّة الْقَلْب لَهُ تُشْبِه لَذَّة الشَّيْء إِلَى حُصُول فِي الْفَم، وَقِيلَ الْحَلَاوَة: الْحُسْن، وَبِالْجُمْلَةِ فَلِلْإِيمَانِ لَذَّة فِي الْقَلْب تُشْبِه الْحَلَاوَة الْحِسِّيَّة، بَلْ رُبَّمَا يَغْلِب عَلَيْهَا حَتَّى يَدْفَع بِهَا أَشَدّ الْمَرَارَات، وَهَذَا مِمَّا يَعْلَم بِهِ مَنْ شَرَحَ الله صَدْره لِلْإِسْلَامِ، اللهُمَّ اُرْزُقْنَاهَا مَعَ الدَّوَام عَلَيْهَا."(١)

وقال أيضا: " أُسْتُعِيرَ اِسْم الطَّعْم أَوْ الْحَلَاوَة لِمَا يَجِدهُ الْمُؤْمِن الْكَامِل فِي الْقَلْب بِسَبَبِ الْإِيمَان مِنْ الِانْشِرَاح وَالِاتِّسَاع وَلَذَّة الْقُرْب مِنْ الله تَعَالَى." (٢)

ومهما توفرت للإنسان سبل الراحة والمعيشة فلن يجد هذه اللذة إلا إذا وثق صلته بالله، فالمال والجاه والحسب والنسب والأولاد لا تغني عن الإيمان شيئا، ولا نسبة بين نعيم الدنيا الزائل وبين نعيم الإيمان.

ويقول ابن القيم: " في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه." (٣)

فيتبين من هذا أن للإيمان والعبادة طعماً ومذاقاً حلواً ، لا يجده الإنسان إلا إذا عمر قلبه بالإيمان، وعمل بمقتضاه، وشغل حياته به، في مثل ما جاء في هذا الحديث العظيم.

وهذه الحلاوة تتمثل في انشراح الصدر، وقوة التحمل، والأنس بالله تعالى، والثقة بموعوده، والرضا بمقاديره، وعظمة اللجوء إليه، والتضرع بين يديه، ومعرفة ذاته وأسمائه وصفاته .

كما تتمثل ببناء منهج حياته على هذا الإيمان، يحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله، وإن خالف هواه ورغباته، وعارض مزاجه وشهواته، ووقف عند حدود الله تعالى.

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»**(٤)

---

(١) شرح سنن النسائي للسندي (٩٤/٨-٩٥) .

(٢) شرح سنن ابن ماجة للسندي ٤٩٣/٢.

(٣) مدارج السالكين ١٥٦/٣.

(٤) سبق تخريجه ص ٤٤.

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: « **وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا**». قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ»[١].

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ١٢) عن سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عن حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، به.

المطلب الثاني: علامات محبة العبد لله تعالى

للمحبة علامات تدل على وجودها في نفس المحب لله تعالى ذكرها الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الماتع " روضة المحبين" منها:

١- الانقياد لأمر الله تعالى وإيثاره على كل شيء، بل يتحد مراد المحب والمحبوب، وهذا الاتحاد علامة المحبة الصادقة؛ بحيث يكون مراد الحبيب والمحب واحداً.

فالمحبون ثلاثة أقسام: منهم من يريد من المحبوب، ومنهم من يريد المحبوب، ومنهم من يريد مراد المحبوب مع إرادته للمحبوب، وهذا أعلى أقسام المحبين، وهذا إنما يحصل بكمال المتابعة لرسول الحبيب، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١] فجعل سبحانه متابعة رسوله سببا لمحبتهم له، وكون العبد محبوبا لله أعلى من كونه محبا لله، فليس الشأن أن تحب الله، ولكن الشأن أن يحبك الله، فالطاعة للمحبوب عنوان محبته.

٢- قلة صبر المحب عن المحبوب؛ بل ينصرف صبره إلى الصبر على طاعته، والصبر عن معصيته، والصبر على أحكامه فهذا صبر المحب وأما الصبر عنه فصبر الفارغ عن محبته المشغول بغيره، فمن صبر عن محبوبه أدى به صبره إلى فوات مطلوبه.

٣- الإقبال على حديثه، وإلقاء سمعه كله إليه، بحيث يفرغ لحديثه سمعه وقلبه، ولهذا لم يكن شيء ألذ لأهل المحبة من سماع القرآن.

وقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١] قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ" [(١)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ، بَابُ قَوْلِ المُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ (٦/ ١٩٦) ح٥٠٥٠ – عن مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عن سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، به..

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، بَابُ فَضْلِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَافِظِهِ لِلِاسْتِمَاعِ وَالْبُكَاءِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّدَبُّرِ (١/ ٥٥١) ٢٤٧ – (٨٠٠) عن أَبُي بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، جَمِيعًا عَنْ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، به.

ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ**» (١)

٤- الإسراع إليه في السير، والاجتهاد في القرب والدنو منه، وقطع كل قاطع يقطع عنه، واطراح الأشغال الشاغلة عنه، والزهد فيها والرغبة عنها، والاستهانة بكل ما يكون سببا لغضبه ومقته وإن جل، والرغبة في كل ما يدني إليه وإن شق.

٥- غيرته لمحبوبه وعلى محبوبه؛ فالغيرة له أن يكره ما يكره ويغار إذا عصي محبوبه وانتهك حقه وضيع أمره فهذه غيرة المحب حقا والدين كله تحت هذه الغيرة.

فأقوى الناس دينا أعظمهم غيرة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: « **أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الجَنَّةَ**» (٢).

فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته وإجلاله، وإذا خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله، فهو من المحبة أخلى، وإن زعم أنه من المحبين، فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه، ويسعى في أذاه ومساخطه ويستهين بحقه ويستخف بأمره، وهو لا يغار لذلك.. وإذا ترحلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة بل ترحل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره.

وهذه الغيرة هي أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الحاملة على ذلك فإن خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، فإنه إنما يأتي بذلك غيرة

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ} [الملك: ١٤] (٩/ ١٥٤)ح ٧٥٢٧ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، الحديث.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ» وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ: «لاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ» (٩/ ١٢٣) ٧٤١٦ – قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّبُوذَكِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، عَنْ وَرَّادٍ، كَاتِبِ المُغِيرَةِ عَنِ المُغِيرَةِ، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. فَقَالَ:الحديث. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطلاق، بَابُ انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا، وَغَيْرِهَا بِوَضْعِ الْحَمْلِ (٢/ ١١٣٦) ١٧ - (١٤٩٩) عن عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، وَأَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي كَامِلٍ، عن أَبُي عَوَانَةَ، به.

منه لربه، فعن أبي سعيد اخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[1].

ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى علامة محبته ومحبوبيته: الجهاد، فقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤ ﴾ [المائدة:٥٤]

٦- بذل المحب في رضا محبوبه ما يقدر عليه مما كان يتمتع به بدون المحبة، وللمحب في هذا ثلاثة أحوال: أحدها بذله ذلك تكلفا ومشقة، وهذا في أول الأمر، فإذا قويت المحبة بذله رضا وطوعا، فإذا تمكنت من القلب غاية التمكن بذله سؤالا وتضرعا، كأنه يأخذه من المحبوب حتى إنه ليبذل نفسه دون محبوبه، كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله.

ومن آثر محبوبه بنفسه، فهو له بماله أشد إيثاراً، قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [الأحزاب:٦] ولا يتم لهم مقام الإيمان حتى يكون الرسول أحب إليهم من أنفسهم فضلا عن أبنائهم وآبائهم كما صح عنه أنه قال:« **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[2]

وقال له عمر رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**».[3]

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٦٩) رقم ٧٨ - كتاب الإيمان - بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ.

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٢) ١٥ كتاب الايمان، بَابٌ: حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الإِيمَانِ . وأخرجه مسلم (١/ ٦٧) ٧٠ - (٤٤) في الإيمان باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد.

(٣) صحيح البخاري (٨/ ١٢٩) ٦٦٣٢ كتاب الايمان والنذور، بَابٌ: كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧- سروره بما يسر به محبوبه كائنا ما كان، وإن كرهته نفسه، فيسره ما يرضى به محبوبه، وإن كان كريها لنفسه، وأما من كان واقفا مع ما تشتهيه نفسه من مراضي محبوبه فليست محبته صادقة، بل هي محبة معلولة حتى يسر بما ساءه وسره من مراضي محبوبه، وإذا كان هذا موجودا في محبة الخلق بعضهم لبعض فالحبيب لذاته أولى بذلك.

وهذه حال كل من أحب مع الله شيئا سواه، فإنه إلى هذه الغاية يصير ولا بد، وسيبدو له إذا انكشف الغطاء أنه إنما كان مغرورا مخدوعا بأمنية ظفرت نفسه بها مدة حياته ثم انقطعت، وأعقبت الحسرة والندامة.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة]. فالأسباب التي تقطعت بهم هي الوصل والعلائق والمودات التي كانت لغير الله، وفي غير ذات الله، وهي التي يقدم إليها سبحانه فيجعلها هباء منثوراً، فكل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها وحسرة عليه إلا محبته ومحبة ما يدعو إلى محبته ويعين على طاعته ومرضاته فهذه هي التي تبقى في القلب يوم تبلى السرائر." [(١)]

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم (ص: ٢٥٩-٢٨٧) بتصرف.

الفصـل الثالـث

المحبة بين المسلمين

الفصل الثالث
المحبة بين المسلمين
المبحث الأول
الدعوة إلى المحبة بين المسلمين

المطلب الأول: حكم المحبة والأخوة بين المسلمين

إن المحبة في الله تعالى والأخوة في دينه من أعظم القربات، وهي نعمة امتن الله بها على عباده، قال تعالى : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ {الأنفال:٦٣}

وقد أوجب الله على المؤمنين المحافظة عليها وبقاءها، بالقيام بحقوقها، ورأب[1] تصدعها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ {الحجرات:١٠}

وقال تعالى واصفاً حب الأنصار للمهاجرين:﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ {الحشر:٩}

فعلاقة المسلم مع المسلم علاقة أخوة مفعمة بالمحبة الخالصة لوجه الله تعالى، بغض النظر عن العرق أو اللون، وفيما يلي الأحاديث الدالة على ذلك:

١. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[2]

قال النووي رحمه الله: " قوله صلى الله عليه وسلم "ولا تؤمنوا حتى تحابوا" معناه: لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب .. وفيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف .. والسلام أول أسباب التألف ومفتاح استجلاب

---

(١) (رَأَبَ) الرَّاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ضَمٍّ وَجَمْعٍ. تَقُولُ: رَأَبْتُ الْأُمُورَ الْمُتَفَرِّقَةَ؛ إِذَا أَنْتَ جَمَعْتَهَا بِرِفْقِكَ، كَمَا يَرْأَبُ الشَّعَّابُ صَدْعَ الْجَفْنَةِ. وَتِلْكَ الْخَشَبَةُ الَّتِي يُشْعَبُ بِهَا رُؤْبَةٌ. انظر مقاييس اللغة (٢/ ٤٧٣)

(٢) صحيح مسلم (١/ ٧٤) ٩٣ - (٥٤) كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنَّ مَحَبَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ إِفْشَاءَ السَّلَامِ سَبَبًا لِحُصُولِهَا.

المودة وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين."[١]

٢. وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[٢].

٣. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ** "[٣].

٤. عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فقال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**»[٤].

٥. وعنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»[٥].

٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»[٦]

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٦).

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٢) ١٣ كتاب الإيمان، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٦٧)٧١ – في الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه، رقم ٤٥.

(٣) صحيح البخاري (١/ ١٣٣) ٦٦٠ كتاب الأذان، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ. وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٧١٥) في الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة رقم ١٠٣١.

(٤) صحيح البخاري (٨/ ٣٩) ٦١٦٩ كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل. وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٣٤) ١٦٥ في البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب رقم (٢٦٤٠).

(٥) صحيح البخاري (٨/ ٤٠) ٦١٧١ كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل.

(٦) صحيح البخاري (٨/ ١٩) ٦٠٦٤، كتاب الأدب، بَابُ مَا يُنْهَى عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ.

المطلب الثاني: تقرير مبدأ البغض في الله

لما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم؛ كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان.

ولما كان الحب في الله هو الحب للمؤمن من أجل دين الله وطاعته وامتثال أوامره لا لمصلحة دنيوية أو قرابة، ترتب على ذلك أن يكون البغض بالعكس، فهو بغض العاصي بسبب معصيته بقدر معصيته، وبغض الكافرين والبراء منهم ، والبغض في الله درجات كما أن الحب في الله درجات وأقل درجات الحب في الله هي سلامة الصدر من الغل والحسد والضغينة نحو من تحبه ، وأعلى درجات المحبة في الله هي الإيثار.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: " اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحِبُّ فِي اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ فِي اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِنْ أَحْبَبْتَ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ مُطِيعٌ لِلَّهِ وَمَحْبُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنْ عَصَاهُ فَلَا بُدَّ أَنْ تُبْغِضَهُ؛ لِأَنَّهُ عَاصٍ لله وممقوت عند الله.

ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لضده، وهذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وهو مطرد في الحب والبغض في العادات. ولكن كل واحد من الحب والبغض داء دفين في القلب، وإنما يترشح عند الغلبة، ويترشح بظهور أفعال المحبين والمبغضين، في المقاربة والمباعدة، وفي المخالفة والموافقة، فإذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة.

وهذا واضح في حق من لم يظهر لك إلا طاعاته، تقدر على أن تحبه، أو لم يظهر لك إلا فسقه وفجوره وأخلاقه المسيئة فتقدر على أن تبغضه، وإنما المشكل إذا اختلطت الطاعات بالمعاصي، فإنك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان، وكذلك تتناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة. وأقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية، فإنه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها، فإنك تحبه من وجه وتبغضه من وجه؛ فمن زوجة حسناء فاجرة، أو ولد ذكي خدوم ولكنه فاسق، فإنه يحبه من وجه ويبغضه من وجه، ويكون معه على حالة بين حالتين إذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار والآخر بليد عاق والآخر بليد بار أو ذكي عاق فإنه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم؛ فكذلك ينبغي أن تكون

حالك بالإضافة إلى من غلب عليه الفجور، ومن غلبت عليه الطاعة، ومن اجتمع فيه كلاهما، متفاوتة على ثلاث مراتب، وذلك بأن تعطى كل صفة حظها من البغض والحب والإعراض والإقبال والصحبة والقطيعة وسائر الأفعال الصادرة منه." (١)

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز صورة لهذه الحالة، حيث وقع بعض الصحابة فيما يبغض الله ورسوله، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمعاملتهم معاملة خاصة فيها شيء من الجفاء، وذلك في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ {التوبة:١١٨}

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: ".. نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ القَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ .. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ، .. حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ:

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ١٦٦-١٦٧).

فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ .. وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «**أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ .. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ **لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾** ﴾. {التوبة}.

فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا – حِينَ أَنْزَلَ الوَحْيَ – شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ **سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾** ﴾. {التوبة}.

قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿ **وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟** ﴾ [التوبة: ١١٨]. وَلَيْسَ الَّذِي

ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ." (١)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " وفي قصة كعب من الفوائد .. عظم أمر المعصية، وقد نبه الحسن البصري على ذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال: يا سبحان الله، ما أكل هؤلاء الثلاثة مالاً حراماً، ولا سفكوا دماً حراماً، ولا أفسدوا في الأرض، أصابهم ما سمعتم، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر.

وفيها أن القوي في الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين، وجواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه، وعن سبب ذلك، وما آل إليه أمره تحذيراً ونصيحةً لغيره، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة، وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره، وفضل أهل بدر، والعقبة، والحلف للتأكيد من غير استحلاف، والتورية عن المقصد، ورد الغيبة." (٢)

وقد فصل الإمام الغزالي رحمه الله الكيفية التي يحصل فيها إظهار البغض على اختلاف الأحوال والأشخاص فقال: " ويكون إظهار البغض بالقول وبالفعل أما في القول فبكف اللسان عن مكالمته ومحادثته مرة، وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى.

وأما في الفعل فبقطع السعي في إعانته مرة، وبالسعي في إساءته وإفساد مآربه أخرى. وبعض هذا أشد من بعض وهي بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الْفِسْقِ وَالْمَعْصِيَةِ الصَّادِرَةِ مِنْهُ.

أَمَّا مَا يَجْرِي مَجْرَى الْهَفْوَةِ الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّهُ مُتَنَدِّمٌ عَلَيْهَا وَلَا يُصِرُّ عَلَيْهَا فَالْأَوْلَى فِيهِ الستر والإغماض.

أما ما أصر عليه من صغيرة أو كبيرة، فلا بد من إظهار أثر البغض، إما في الإعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات إليه، وإما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا أشد من الإعراض، وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها.

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٣) ٤٤١٨ كتاب المغازي، بَابُ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} [التوبة: ١١٨]. وأخرجه مسلم (٢١٢٠/٤) في التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رقم ٢٧٦٩ .

(٢) فتح الباري لابن حجر (٨/ ١٢٣).

وكذلك في الفعل أيضاً رتبتان إحداهما قطع المعونة والرفق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات، والأخرى السعي في إفساد أغراضه عليه كفعل الأعداء المبغضين، وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية. أما ما لا يؤثر فيه فلا.

مثاله: رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له نكاحها لكان مغبوطاً بها بالمال والجمال والجاه، إلا أن ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحريض عليه، فإذا قدرت على إعانته ليتم له غرضه ومقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه.

أما الإعانة فلو تركتها إظهاراً للغضب عليه في فسقه فلا بأس وليس يجب تركها إذ ربما يكون لك نية في أن تتلطف بإعانته وإظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحك فهذا حسن، وإن لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق إسلامه، فذلك ليس بممنوع بل هو الأحسن إن كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق من يتعلق بك.

وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {النور: ٢٢}

إذ تكلم مسطح بن أثاثة في واقعة الإفك، فحلف أبو بكر رضي الله عنه أن يقطع عنه رفقه، وقد كان يواسيه بالمال فنزلت الآية ..

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: " وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدا."(١)

مع عظم معصية مسطح، وأية معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإطالة اللسان في مثل عائشة رضي الله عنها إلا أن الصديق رضي الله عنه كان

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٠٥) ٤٧٥٠ في تفسير القرآن ، بَابُ {لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا} [النور: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: {الكَاذِبُونَ} [النحل: ١٠٥].

كالمجني عليه في نفسه بتلك الواقعة، والعفو عمن ظلم، والإحسان إلى من أساء من أخلاق الصديقين.

وإنما يحسن الإحسان إلى من ظلمك، فأما من ظلم غيرك وعصى الله به، فلا يحسن إحسانك إليه، لأن في الإحسان إلى الظالم إساءة إلى المظلوم.

وحق المظلوم أولى بالمراعاة، وتقوية قلبه بالإعراض عن الظالم أحب إلى الله من تقوية قلب الظالم، فأما إذا كنت أنت المظلوم فالأحسن في حقك العفو والصفح.

وطرق السلف قد اختلفت في إظهار البغض مع أهل المعاصي، وكلهم اتفقوا على إظهار البغض للظلمة والمبتدعة، وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه إلى غيره، فأما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة إلى العصاة كلهم، ومنهم من شدد الإنكار واختار المهاجرة، فقد كان أحمد بن حنبل يهجر الأكابر في أدنى كلمة حتى هجر يحيى بن معين لقوله: إني لا أسأل أحداً شيئاً ولو حمل السلطان إلي شيئاً لأخذته.

وهذا أمر يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فإن كان الغالب على القلب النظر إلى اضطرار الخلق وعجزهم وأنهم مسخرون لما قدروا له أورث هذا تساهلاً في المعاداة والبغض وله وجه ولكن قد تلتبس به المداهنة فأكثر البواعث على الإغضاء عن المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها ونفارها، وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الأحمق بأنه ينظر بعين الرحمة، ومحك ذلك أن ينظر إليه بعين الرحمة إن جنى على خاص حقه، ويقول إنه قد سخر له والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعله وقد كتب عليه، فمثل هذا قد تصح له نية في الإغماض عن الجناية على حق الله، وإن كان يغتاظ عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهذا مداهن مغرور بمكيدة من مكايد الشيطان فليتنبه له.

فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته، ومقتضى الأحوال في هذه الأمور إما مكروهة أو مندوبة فتكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي إلى التحريم والإيجاب غالباً".[(١)]

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ١٦٧-١٦٨).

المبحث الثاني
الدعوة إلى وحدة المسلمين وذم التفرق
المطلب الأول: الدعوة إلى وحدة المسلمين

لقد كانت السمة البارزة لهذه الأمة أنها أمة موحدة، ليس فيها عنصرية بأي شكل من الأشكال، والمتأمل في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يجد أن الإسلام قد أوجب الاجتماع والتوحد على الحق والهدى والصراط المستقيم وكلمة التوحيد، وان التفاضل بين الناس بالتقوى فحسب. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣]

وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ ﴾ {الشُّورى:١٣}

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ {الأنعام:١٥٣}

وقد أمر الله تعالى بالوحدة والتآلف فقال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ {آل عمران:١٠٣}

قال ابن عاشور رحمه الله في تفسير هذه الآية: " فيها الأمر بالِاجْتِمَاعِ عَلَى هَذَا الدِّينِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ لِيَكْتَسِبُوا بِاتِّحَادِهِمْ قُوَّةً وَنَمَاءً... وَالْكَلَامُ تَمْثِيلٌ لِهَيْئَةِ اجْتِمَاعِهِمْ وَالْتِفَافِهِمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَوَصَايَاهُ وَعُهُودِهِ بِهَيْئَةِ اسْتِمْسَاكِ جَمَاعَةٍ بِحَبْلٍ أُلْقِيَ إِلَيْهِم من مُنْقِذٍ لَهُمْ مِنْ غَرَقٍ أَوْ سُقُوطٍ، وَإِضَافَةُ الْحَبْلِ إِلَى اللَّهِ قَرِينَةُ هَذَا التَّمْثِيلِ.. ولَيْسَ الْمَقْصُودُ الْأَمْرَ بِاعْتِصَامِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي حَالِ انْفِرَادِهِ اعْتِصَامًا بِهَذَا الدِّينِ، بَلِ الْمَقْصُودُ الْأَمْرُ بِاعْتِصَامِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا، وَيَحْصُلُ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ أَمْرُ كُلِّ وَاحِدٍ بِالتَّمَسُّكِ بِهَذَا الدّين، فَالْكَلَام أَمر لَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا عَلَى هَاتِهِ الْهَيْئَةِ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الْمُنَاسِبُ لِتَمَامِ الْبَلَاغَةِ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي، وَيَجُوزُ أَنْ يُسْتَعَارَ الِاعْتِصَامُ لِلتَّوْثِيقِ بِالدِّينِ وَعُهُودِهِ، وَعَدَمِ الِانْفِصَالِ عَنْهُ."[(١)]

---

(١) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/ ٣١).

وقال ابن كثير رحمه الله: " وَهَذَا السِّيَاقُ فِي شَأْنِ الأوْس والخَزْرَج، فَإِنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُروبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ وَضَغَائِنُ، وإحَنٌ وذُحُول طَالَ بِسَبَبِهَا قِتَالُهُمْ وَالْوَقَائِعُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَدَخَلَ فِيهِ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ، صَارُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ بِجَلَالِ اللَّهِ، مُتَوَاصِلِينَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَكَانُوا عَلَى شَفَا حُفْرَة مِنَ النَّارِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَأَبْعَدَهُمُ اللَّهُ مِنْهَا: أنْ هَدَاهُم لِلْإِيمَانِ.

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسار وَغَيْرُهُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ مَرَّ بِمَلَأٍ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَسَاءَهُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الِاتِّفَاقِ والأُلْفَة، فَبَعَثَ رَجُلًا مَعَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَهُمْ وَيُذَكِّرَهُمْ مَا كَانَ مِنْ حُرُوبِهِمْ يَوْمَ بُعَاث وَتِلْكَ الْحُرُوبِ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دأبُه حَتَّى حَمِيَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ وَغَضِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَثَاوَرُوا، وَنَادَوْا بِشِعَارِهِمْ وَطَلَبُوا أَسْلِحَتَهُمْ، وَتَوَاعَدُوا إِلَى الْحَرَّةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُمْ فَجَعَلَ يُسكِّنهم وَيَقُولُ: "أَبِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ وأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ " وَتَلَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ، فَنَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، وَاصْطَلَحُوا وَتَعَانَقُوا، وَأَلْقَوُا السِّلَاحَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ." [١]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**"[٢]

وعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ– رضي الله عنه– قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى**»[٣]

وعَنْ أَبِي مُوسَى– رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. [٤]

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٩٠).

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٣٤٠) ١٠ – (١٧١٥) كتاب الأقضية، ٥ – بَابُ النَّهْيِ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ، وَالنَّهْيِ عَنْ مَنْعٍ وَهَاتِ، وَهُوَ الِامْتِنَاعُ مِنْ أَدَاءِ حَقٍّ لَزِمَهُ، أَوْ طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ.

(٣) صحيح البخاري (٨/ ١٠) ٦٠١١ – كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم. وأخرجه مسلم في البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم ٢٥٨٦ (٤/ ٢٠٠٠) ٦٧.

(٤) صحيح البخاري (١/ ١٠٣) ٤٨١ – كتاب الصلاة، بَابُ تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ فِي المَسْجِدِ وَغَيْرِهِ. وأخرجه مسلم (٤/ ١٩٩٩) ٦٥ في البر والصلة والآداب باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم (٢٥٨٥).

وإلى جانب ما في التوحد من القوة لبنيان الأمة، فهو عصمة لها من الضلالة، ومع العصمة توفيق وسداد من الله تعالى لهذه الأمة المتحابة والمجتمعة على صراطه المستقيم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي – أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ**." [١]

قال الترمذي– رحمه الله–: " وَتَفْسِيرُ الجَمَاعَةِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ هُمْ أَهْلُ الفِقْهِ وَالعِلْمِ وَالحَدِيثِ، وسَمِعْت الجَارُودَ بْنَ مُعَاذٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الحَسَنِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ المُبَارَكِ: مَنِ الجَمَاعَةُ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ، قِيلَ لَهُ: قَدْ مَاتَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ: أَبُو حَمْزَةَ السُّكَّرِيُّ جَمَاعَةٌ: وَأَبُو حَمْزَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي حَيَاتِهِ عِنْدَنَا." [٢]

وفي الجماعة إرغام للشيطان وانتصار عليه، فإنه أحرص ما يكون على التفريق بين الناس لاسيما إذا كانوا على الحق، فعَنْ ابْنِ عُمَرَ– رضي الله عنهما– قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا، فَقَالَ: « **عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ**»[٣]

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **إِذَا أصبحَ إِبْلِيسُ بثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ: مَنْ أضلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا ألبستُهُ التَّاجَ قَالَ: فَيَخْرُجُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طلَّقَ امْرَأَتَهُ: فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَتَزَوَّجَ وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عقَّ وَالِدَيْهِ فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَبَرَّ وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيَجِيءُ**

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٦) ٢١٦٧ – في أبواب الفتن ، باب لزوم الجماعة. عن أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ البَصْرِيُّ عن المُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عن سُلَيْمَانُ المَدَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ،به.

(٢) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٦).

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٤٦٥) ٢١٦٥ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو المُغِيرَةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، به. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عُمَرَ.

فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَى فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قتلَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ " [(١)]

ومن أهم أسباب الوحدة ولزوم الجماعة؛ أن يكون للمسلمين إمام واحد، يمثلهم جميعاً دون تمييز، ويحكم بكتاب الله تعالى، وعلى منهاج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن عبد البر – رحمه الله– في شرح حديث الاعتصام بحبل الله: " فيه الحض على الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال اجتماع وائتلاف، وحبل الله في هذا الموضع فيه قولان: أحدهما كتاب الله والآخر الجماعة، ولا جماعة إلا بإمام وهو عندي معنى متداخل متقارب لأن كتاب الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة."[(٢)]

وهكذا كان الأمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، ومن بعدهم، فأعزهم الله ومكن لهم في الأرض، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ – رضي الله عنه– قَالَ: **«بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لاَئِم »**[(٣)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « **مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»**[(٤)]

---

(١) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٩/ ٣٧) ٦١٥٦ – أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال البخاري، وعطاء بن السائب وإن كان قد اختلط، فإنما روى عنه سفيان – وهو الثوري – قبل الاختلاط. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ٢٧٥).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ٢٧٢)

(٣) صحيح البخاري (٩/ ٧٧) ٧١٩٩ – قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الوَلِيدِ، أَخْبَرَنِي أَبِي،

(٤) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٦) ٥٣ – (١٨٤٨) حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي قَيْسِ بْنِ رِيَاحٍ،

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما–، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[1]

وعن حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ – رضي الله عنه– يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»**[2]

وعن الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ– رضي الله عنه– أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « .. **وأنا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ** »، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: « **وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ** »[3]

---

(١) صحيح البخاري (٩/ ٦٢) ٧١٤٣ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنِ الجَعْدِ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ،

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩٩) ٣٦٠٦ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الحَضْرَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلاَنِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ
أخرجه مسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن رقم ١٨٤٧.

(٣) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١٤٨) ٢٨٦٣ – قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عن بَا سَلَّامٍ، به. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: «الحَارِثُ الأَشْعَرِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ وَلَهُ غَيْرُ هَذَا الحَدِيثِ».

المطلب الثاني: ذم التفرق والتنازع

لقد نهى الله تعالى في كتابه العزيز عن التفرق وحذر منه أشد التحذير، وبين مخاطره وعواقبه العاجلة والآجلة، وهذه بعض الآيات:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {آل عمران:١٠٥}

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ {الأنعام:١٥٣}

وقــــال تعــــالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ {الأنفال:٤٦} نَهَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَنِ التَّنَازُعِ، مُبَيِّنًا أَنَّهُ سَبَبُ الْفَشَلِ، وَذَهَابُ الْقُوَّةِ، وَنَهَى عَنِ الْفُرْقَةِ.. وذهاب الريح أي القوة، وقيل النصر وقيل: الدولة. [١]

وقد ورد في السنة أحاديث كثيرة تبين إثم التفرق، وخطورته على المجتمع، وإن من أعظم الفتن على هذه الأمة النزاع والخلاف الذي يؤدي إلى القتال فيما بين أفرادها.

ومن هذه الأحاديث: ما رواه ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « **لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»[٢]

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ المُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: « **دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**» وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ المُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ المُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ. [٣]

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٢/ ١٠٢).

(٢) صحيح البخاري (٩/ ٥٠) ٧٠٧٧ – عن حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، عن شُعْبَةُ، عن وَاقِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ.

(٣) صحيح البخاري (٦/ ١٥٤) ٤٩٠٥ – عن عَلِيٌّ، عن سُفْيَانُ، عن عَمْرٌو به.

عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ – رضي الله عنه– بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»[(١)]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا، فَلَيْسَ مِنِّي**»[(٢)]

وعن سَعْدِ بن أبي وقاص رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتَّى إِذَا مَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا** "[(٣)]

وعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا – أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا – حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا** "[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٥) ٣٠ – عن سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاصِلٍ الأَحْدَبِ، وأخرجه مسلم في الإيمان والنذور باب إطعام المملوك مما يأكل رقم ١٦٦١

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٧) ٥٤ – (١٨٤٨) قال:حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ رِيَاحٍ، به.

(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٦) ٢٠ – (٢٨٩٠) قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ – وَاللَّفْظُ لَهُ – حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، به.

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٥) ١٩ – (٢٨٨٩) قال: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ – وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ – حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، به.

المبحث الثالث
وسائل تعميق المحبة ومفسداتها

المطلب الأول: وسائل تعميق المحبة بين المسلمين

إن المتأمل في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ليجد أنها اهتمت بهذا الجانب اهتماما بالغاً، بل إن كل الأحكام والفرائض التي فرضها الإسلام تدعو إلى تقوية الصلة بين المسلمين، وتعميق المحبة بينهم.

فالصلاة على سبيل المثال فرضها الله على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة، يؤدونها جماعة في المسجد، ويتراصون في الصفوف دون اعوجاج أو تمايز بينهم.

فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ : **كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاَةِ، وَيَقُولُ: " اسْتَوُوا وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ."**[(١)]

قال السيوطي رحمه الله: " وَاخْتِلَاف الْقُلُوب كَمَا يُقَال تغير وَجهه عَليّ أَي ظهر من وَجهه كَرَاهَة لي وَتغَير قلبه عَليّ لِأَن مخالفتهم فِي الصُّفُوف مُخَالفَة فِي ظواهرهم وَاخْتِلَاف الظَّوَاهِر سَبَب لاخْتِلَاف البواطن"[(٢)].

وكذلك بالنسبة للزكاة والصدقات، فهي صلة بين الغني والفقير من المسلمين، تزيد العلاقة بينهم ألفة ومحبة، ويتمنى الفقير لأخيه الغني أن يزيده الله من فضله وأن يبارك له رزقه، ولا يمن الغني على الفقير بما قدمه له من مساعدة أو نفقة، فإن الفضل يرجع إلى الله تعالى أولاً وآخراً، فهو الذي يقسم الأرزاق بين عباده، ويوفق من يشاء للبذل والإنفاق.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٦٤]

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٣٢٣) ٢٨ – باب تسوية الصفوف، وإقامتها، وفضل الأول فالأول منها، والازدحام على الصف الأول، والمسابقة إليها، وتقديم أولي الفضل، وتقريبهم من الإمام، ح ٩٠٣.

(٢) شرح السيوطي على مسلم (٢/ ١٥١).

وكذلك سائر العبادات والمعاملات التي شرعها الله تعالى فإن من أهم مقاصدها حسن الصلة بين الناس، ودفع الضرر والأذى فيما بينهم، وأبرزها صلة الرحم والإحسان إلى الوالدين، فهما من أهم الفرائض والواجبات التي أمر الله بها، وأعظم دليل المحبة والألفة بينهم.

وفيما يلي الوسائل التي وردت في السنة لتعميق المحبة بين المسلمين:

١- إخبار من تحبّ أنك تحبه

عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه: عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " **إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه**".[١]

قال البغوي[٢]: " ومعنى الإعلام هو الحث على التودد والتآلف، وذلك أنه إذا أخبره استمال بذلك قلبه، واجتلب به وده، وفيه أنه إذا علم أنه محب له قبل نصحه فيما دله عليه من رشد، ولم يرد قوله فيما دعاه إليه من صلاح خفي عليه باطنه." [٣]

وقال المباركفوري في شرح الحديث من رواية الترمذي: " فليعلمه": أي فليخبره ندباً مؤكدًا أنه يحبه، وذلك لأنه إذا أخبره بذلك استمال قلبه واحتلّ وده، فبالضرورة يحبه فيحصل الائتلاف ويزول الاختلاف بين المؤمنين".[٤]

وعن أنس بنِ مالكِ رضي الله عنه: أن رجلاً كان عندَ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– فمرَّ به رجُلٌ، فقال: **يا رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – إني لأحِبُّ هذا، فقال له النبيُّ – صلى الله عليه وسلم –: "أَعلَمْتَه؟ "، قال: لا، قال: "أَعلِمْهُ"، قال: فلَحِقَه، فقال: إني أُحِبُّك في الله، فقال: أحبَّكَ الذي أحبَبْتَنِي له.** [٥]

٢- القصد في المحبة

الإسلام دين الوسط لا إفراط فيه ولا تفريط، والمحبة جزء من هذا الدين، لذلك دعا النبي–صلى الله عليه وسلم – إلى الاعتدال فيها؛ حتى لا يؤدي إلى الإسراف والمبالغة، ومجاوزة الحد، وكذلك في البغض.

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه، ٣٣٢/٤ رقم الحديث (٥١٢٤).

(٢) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه، محدث، مفسر .انظر الزركلي، الأعلام: (٢٥٩/٢).

(٣) شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي

(٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي- المباركفوري (٦٠/٧)

(٥) سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه، ٣٣٣/٤ رقم الحديث (٥١٢٥).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنا ما عَسَى أَنْ يَكونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا ما، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنا ما عَسَى أَنْ يَكونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا ما** ".[1] أي: "حبًا مقتصدًا لا إفراط فيه".[2]

قال المناوي[3] رحمه الله: "إذ ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والأحوال بغضا فلا تكون قد أسرفت في حبه فتندم عليه إذا أبغضته أو حبًا فلا تكون قد أسرفت في بغضه فتستحي منه إذا أحببته؛ فهونك في حب وبغض.." [4].

٣- الهدية

الهدية في اللغة: "ما بعثته لغيرك إكرامًا"[5]، أو هي: " ما يؤخذ بلا شرط الإعادة"[6]، وأيضًا من معانيها: "ما يتقرب به المُهدي إلى المَهدي إليه"[7]

هذه التعريفات كلها مدارها على أن تكون الهدية على سبيل الإكرام لا الإلزام، فإن الهدية تقوي الروابط وتقرّب القلوب وتعمّق المحبة بين المتحابين وتزيل ضغائن الصدور وما يحاك فيها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تَهَادُوا تَحَابُّوا**».[8]

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا**» [9]

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٣٦٠) رقم ١٩٩٧ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الكَلْبِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، به.

(٢) المباركفوري، تحفة الأحوذي (١١٣/٦)

(٣) هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه. له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص. عاش في القاهرة، وتوفي بها. انظر الأعلام للزركلي: (٢٠٦/٦) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي، (٤١/١)

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، للمناوي (٤٧/١).

(٦) التعريفات، للجرجاني(٣١٩/١).

(٧) معجم الفروق اللغوية، العسكري (٣٨٠/١).

(٨) الأدب المفرد (ص: ٢٠٨) ٥٩٤ – عن عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ عن ضِمَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عن مُوسَى بْنَ وَرْدَانَ،

(٩) صحيح البخاري (٣/ ١٥٧)، كتاب الهبة وفضلها، باب المكافأة في الهبة، رقم الحديث (٢٤٤٥).

والمقصود: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها؛ أي يعطي الذي يهدي له بدلها، والمراد بالثواب: المجازاة، وأقله ما يساوي قيمة الهدية". [١]

٤- تخوّل الزيارة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " **أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ** "[٢].

معنى أرصده أقعده يرقبه والمدرجة بفتح الميم والراء هي الطريق سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها أي يمضون ويمشون قوله (لك عليه من نعمة تربها) أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك. [٣]

وقال النووي رحمه الله عند هذا الحديث:"وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب".[٤]

وقال الغزالي رحمه الله: " زيارة الإخوان في الله من جواهر عبادة الله وفيها الزلفة الكريمة إلى الله مع ما فيها من ضروب الفوائد وصلاح القلب، لكن بشرطين: أحدهما: أن لا يخرج إلى الإكثار والإفراط.

الثاني: أن يحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك".[٥]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا**».[٦]

وَعَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ** ".[١]

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٥/ ٢١٠)

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨) - كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ - باب في فضل الحب في الله.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٢٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) فيض القدير للمناوي: (٢ /٦١).

(٦) سنن الترمذي (٤/ ٣٦٥) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في زيارة الإخوان، رقم الحديث (٢٠٠٨) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَالحُسَيْنُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ البَصْرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ السَّدُوسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سِنَانٍ القَسْمَلِيُّ هُوَ الشَّامِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ،

٥- التبسّم والبشاشة

الطلاقة والتبسم وبشاشة الوجه خلق من أخلاق المسلم، وسهم من سهام المحبة والتآلف عند اللقاء والمقابلة حيث جعلها النبي صلى الله عليه وسلم بابًا من أبواب الصدقة.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ البَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»(٢).

أي: " إظهارك البشاشة والبشر إذا لقيته، تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة."(٣)

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**(٤)».(٥)

وورد عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه وصف حسن الخلق فقال: "هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى".(٦)

---

(١) مشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩٥)

(٢) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٣٣٩) كتاب البرّ والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم الحديث (١٩٥٦) - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ العَظِيمِ العَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُرَشِيُّ اليَمَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، به، قال الترمذي: وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَجَابِرٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

وأخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (١٢٨) وابن حبان (٨٦٤)

والحديث رواته ثقات غير مرثد وهو ابن عبد الله الزماني، قال عنه الذهبي: " ليس بمعروف، ما روى عنه سوى ولده مالك ". وفي التقريب: هو مقبول. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ١١٦).

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذي (٦٧/٦)

(٤) روي (طلق) على ثلاثة أوجه: إسكان اللام وكسرها، وطليق بزيادة ياء ومعناه سهل منبسط فيه الحث على فضل المعروف وما تيسر منه وان قلّ، حتى طلاقة الوجه عند اللقاء. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٧٧/٦)

(٥) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٦) كتاب البر والصلة والأدب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم الحديث (٢٦٢٦).

(٦) سنن الترمذي(٣٦٣/٣): كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن لخلق، رقم (٢٠٠٥).

المطلب الثاني: مفسدات المحبة

لما أوجب الله المحبة بين المسلمين حرم كل ما يؤدي إلى تصدعها وتخلخلها، وذلك صيانة لها ودافعا إلى دوامها واستمرارها، فجعل كل عمل يخدش بهذه المحبة من المحرمات، سواء كان بالأفعال أو الأقوال أو حتى كان أمراً يختلج في الصدور كالظن والشك والكيد، والسكوت عند سماع أو رؤية من يقع في عرض أي مسلم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾. {الحجرات}.

وعن الزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ– رضي الله عنه–، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ** ". [١]

وعَنْ أَنَسٍ– رضي الله عنه–، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**»[٢]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « **تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ**»[٣]

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٤) ٢٥١٠ – حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الوَلِيدِ، أَنَّ مَوْلًى لِلزُّبَيْرِ، حَدَّثَهُ.. الحديث.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٣) ٢٤– (٢٥٥٩) عن مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، عن أَبُو دَاوُدَ، عن شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، به.

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٧٨) ٣٤٩٣ – عن إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عن جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، به. وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٥٨) ١٩٩ – في فضائل الصحابة باب خيار الناس رقم (٢٥٢٦) قال: حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، به.

البــاب الثالث

مظاهر المحبة في السنة وواقع الصحابة

التمهيد
بناء دولة الإسلام على أساس المحبة

ظل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله تعالى في مكة ثلاث عشرة سنة حتى اشتد عليه الحصار والتضييق من الكفار، وتآمروا على قتله لما وجدوا من أثر دعوته على الأرض، وأن أصنامهم التي يعبدونها من دون الله قد ظهر للناس عوارها وخورها، فكفروا بها ودخل كثير منهم في الإسلام عن قناعة ويقين بأنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له، وان هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع، وقد ابتلي المؤمنون في سبيل ذلك أشد البلاء، وتجذر الإيمان في قلوبهم وازداد رسوخا في انفسهم.

وكان من مشيئة الله تعالى أن يبقى الصراع في مكة على حاله، إلى أن أذن الله بالهجرة إلى المدينة، وهي مرحلة جديدة لا تقل شدة أثراً على النفس، ففيها خرج أهل مكة من المؤمنين تاركين ديارهم، وما يملكونه من مساكن، وأموال، وربما الأهل كذلك، إلى ديار أخرى ليس لهم فيها أهل ولا أموال، وذلك ليكونوا أهلاً للتمكين، والخلافة في هذه الأرض، ينشرون النور والهدى فيها بعد مراحل من الابتلاء والامتحان والتمحيص، وقد هيأ الله لذلك المكان، وهو مدينة يثرب والتي أصبحت بعد ذلك تسمى المدينة المنورة، وقبل ذلك إسلام أهلها من الأوس والخزرج.

ثم أمر الله نبيه بالهجرة إليها ليتم فيها إقامة الدولة الإسلامية، وتكون منطلق الدعوة إلى الله تعالى لكل بقاع الأرض.

شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخوله المدينة مباشرة بتثبيت دعائم الدولة الجديدة على قواعد متينة، وأسس راسخة، فكانت أولى خطواته المباركة الاهتمام ببناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على الحب في الله، وإصدار الوثيقة أو الدستور الإسلامي في المدينة، الذي ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود ومشركي المدينة، وإعداد جيش لحماية الدولة، والسعي لتحقيق أهدافها، والعمل على حل مشاكل المجتمع الجديد، وتربيته على المنهج الرباني في كافة شئون الحياة.[١]

فقد أقبل رسول الله صلّى الله عليه وسلم، بمجرد وصوله إلى المدينة المنورة واستقراره فيها، على إقامة مجتمع إسلامي راسخ متماسك، يتألف من هؤلاء المسلمين، الأنصار

---

(١) انظر السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث – علي محمد الصلابي (ص: ٢٩٩).

والمهاجرين الذين جمعتهم المدينة المنورة؛ فكانت أول خطوة قام بها في سبيل هذا الأمر: بناء المسجد.

ولا غرو ولا عجب، فإن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بقوة صلته بالله تعالى، ومدى التزامه بأحكام الإسلام وعقيدته وآدابه، وإنما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه.

وهو المكان المناسب لالتقاء المسلمين واجتماعهم لتزيد بينهم الألفة والمحبة، فما لم يتلاقى المسلمون يوميا، على مرات متعددة في بيت من بيوت الله، وقد تساقطت مما بينهم فوارق النسب والجاه والمال، لا يمكن لروح التآلف والتآخي أن تؤلف بينهم.

وفيه تشيع روح المساواة والعدل بين المسلمين حيث يصلون صفا واحداً متراصين بين يدي الله عز وجل، وقد وقفوا على صعيد مشترك من العبودية له، وتعلقت قلوبهم بربهم الواحد جلّ جلاله، ومهما انصرف كل مسلم إلى بيته يعبد الله ويركع له ويسجد دون وجود ظاهرة المشاركة والاجتماع في العبادة، فإن معنى العدالة والمساواة لن يتغلب في المجتمع على معاني الأثرة والتعالي والأنانية.

وإن من المبادئ التي يدعو إليها الإسلام، أن ينصهر أشتات المسلمين في بوتقة من الوحدة الراسخة، يجمعهم عليها حبل الله الذي هو كتابه وحكمه وشرعه، ولكن ما لم تقم في أنحاء المجتمع مساجد يجتمع فيها المسلمون على تعلم حكم الله وشريعته ليتمسكوا بهما عن معرفة وعلم، فإن وحدتهم تؤول إلى شتات، وسرعان ما تفرقهم عن بعضهم الشهوات والأهواء.

فمن أجل تحقيق هذه المعاني كلها في مجتمع المسلمين ودولتهم الجديدة، أسرع رسول الله صلّى الله عليه وسلم قبل كل شيء فبادر إلى بناء المسجد. [١]

قال ابن القيم رحمه الله: " ثم آخى رسول الله صلّى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلا، نصفهم من المهاجرين، ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام، إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ {الأنفال:٧٥} رد التوارث، دون عقد الأخوة." [٢]

---

(١) انظر فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (ص: ١٤٣).

(٢) زاد المعاد لابن القيم ٢/ ٥٦. ٥٧/٣.

قال ابن كثير[1] رحمه الله: " آخى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم بَين الْمُهَاجِرين والانصار ليرتفق المهاجري بالأنصاري، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {الحشر:٩} وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴾ {النساء:٣٣}

قال ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: " كَانَ المُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ، يَرِثُ المُهَاجِرُ الأَنْصَارِيَّ دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ، لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾ {النساء:٣٣} نَسَخَتْ "، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ {النساء:٣٣} " إِلَّا النَّصْرَ، وَالرِّفَادَةَ، وَالنَّصِيحَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ المِيرَاثُ، وَيُوصِي لَهُ." [2]

وقد آخَى الرسول صلّى الله عليه وسلم بَيْنَ أَصْحَابِهِ مَرَّتَيْنِ، فَوَاخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ عَلَى الْحَقِّ، وَالْمُوَاسَاةِ، وَآخَى بَيْنَ أبي بكر وعمر، وَبَيْنَ حمزة وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَبَيْنَ عثمان وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَبَيْنَ الزبير وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَبَيْنَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وبلال، وَبَيْنَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَبَيْنَ أبي عبيدة وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَالْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي دَارِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بَعْدَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ.[3]

ساهم نظام المؤاخاة في ربط الأمة بعضها ببعض، فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم، هذا الإخاء الذي تذوب فيه عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه.

وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً، وعملا يرتبط بالدماء والأموال لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ٩٥) ٢٢٩٢ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، به.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٣٢٤ - ٣٢٥).

والسبب الذي أدى إلى تقوية هذه الأخوة بين المهاجرين والأنصار هو أن أهل هذا المجتمع ممن التقوا على دين الله وحده، نشّأهم دينهم الذي اعتنقوه فأحبوه وتغلغل في أعماق قلوبهم على أن يقولوا ويفعلوا، ويسمعوا ويطيعوا، فهم أبعد ما يكونون عن الشعارات التي لا تتجاوز أطراف الألسنة، وكانوا على النحو الذي حكاه الله عنهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {النور: ٥١}.

وبذلك الذي درج عليه المسلمون كفل البقاء والاستمرار لهذه الأخوة، التي شد الله بها أزر دينه ورسوله، حتى آتت ثمارها في كل أطوار الدعوة طوال حياته صلى الله عليه وسلم، وامتد أثرها حتى وفاته صلى الله عليه وسلم، وبقيت هذه المؤاخاة عند مبايعة الصديق – رضي الله عنه –، ولم يحدث الأنصار صدعًا في شمل الأمة.. ذلك فإن سياسة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، نوع من السبق السياسي الذي اتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأصيل المودة وتمكينها في مشاعر المهاجرين والأنصار، الذين سهروا جميعا على رعاية هذه المودة وذلك الإخاء، بل كانوا يتسابقون في تنفيذ بنوده[٢].

إن المجتمع المدني الذي أقامه الإسلام كان مجتمعاً عقديًا يرتبط بالإسلام ولا يعرف الموالاة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو أعلى أنواع الارتباط وأرقاه، إذ يتصل بوحدة العقيدة والفكر والروح[٣].

وقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك في كتاب أو وثيقة أو صحيفة نظمت العلاقات بين سكان المدينة، وأوردته المصادر التاريخية، واستهدف هذا الكتاب توضيح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة، وتحديد الحقوق والواجبات، وقد سميت في المصادر القديمة بالكتاب والصحيفة، وأطلقت الأبحاث الحديثة عليها لفظ (الدستور أو الوثيقة)[٤].

---

(١) فقه السيرة للغزالي ص ١٩٣، ١٩٤. والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص: ٣١٥)

(٢) فصول في السيرة النبوية، د. عبد المنعم السيد، ص٢٠٠.

(٣) السيرة النبوية الصحيحة – أكرم ضياء العمري (١/ ٢٥٢)..

(٤) وقد تعرض الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه "السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية" لدراسة طرق ورود الوثيقة، وبين أن أسلوب الوثيقة ينم عن أصالتها «فنصوصها مكونة من كلمات وتعابير كانت مألوفة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم». ١/٢٧٢-٢٨٠

تبدأ الوثيقة التي كتبت بين المهاجرين والأنصار ببيان الأطراف المتحالفة: فهي بين "المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.[١]

وتنص الوثيقة على "أنهم أمة واحدة من دون الناس" أمة تربط أفرادها رابطة العقيدة وليس الدم، فيتحد شعورهم، وتتحد أفكارهم وتتحد قبلتهم ووجهتهم، ولاؤهم لله وليس للقبيلة، واحتكامهم للشرع وليس للعرف، وهم يتمايزون بذلك كله على بقية الناس.

فهذه الروابط تقتصر على المسلمين ولا تشمل غيرهم من اليهود والحلفاء، ولا شك أن تمييز الجماعة الدينية كان أمراً مقصوداً يستهدف زيادة تماسكها واعتزازها بذاتها، يتضح ذلك في تمييزها بالقبلة واتجاهها إلى الكعبة بعد أن اتجهت ستة عشر أو سبعة عشر شهراً إلى بيت المقدس[٢] .

وقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم يميز أتباعه عمن سواهم في أمور كثيرة ويوضح لهم أنه يقصد بذلك مخالفة اليهود، ووضع للمسلمين مبدأ مخالفة غيرهم والتميز عليهم فقال: "من تشبه بقوم فهو منهم" وقال: "لا تشبهوا باليهود" والأحاديث في ذلك كثيرة وهي تفيد معنى تميز المسلمين واستعلائهم على غيرهم، ولا ريب أن التشبه والمحاكاة للآخرين يتنافى مع الاعتزاز بالذات والاستعلاء على الكفار، ولكن هذا التميز والاستعلاء لا يشكل حاجزاً بين المسلمين وغيرهم، فكيان الجماعة الإسلامية مفتوح وقابل للتوسع ويستطيع الانضمام إليه من يقبل منهجه.

وقد استمر الأمر على ذلك حتى عزّ الإسلام، واجتمع الشمل، وذهبت اثار الغربة من وحشة وحاجة، فنسخ الله حكم التوارث بهذه الأخوة بالحكم الثابت المستقر، وهو التوارث بالقرابة والرحم قال عز شأنه: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ {الأحزاب:٦}

وقال: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ {الأنفال:٧٥}

وقد كان لهذه الأخوة اثارها البعيدة في الحب والارتفاق، والتعاون والتناصر، وقاموا بحقوقها خير قيام، وضرب الأنصار في هذا مثلا عليا لم تعرف لغير هؤلاء السادة الأبرار.[٣]

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية (١/ ٢٩٢)

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٠.

(٣) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (٢/ ٥١).

ذابت عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وسقطت فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد أو يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وكانت عواطف الأخوة، والإيثار؛ والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال؛ وفي هذه الأخوة أقوى مظهر من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية والأخلاقية. (1)

ولم تكن هذه المؤاخاة معاهدة دُوِّنت على الورق فحسب، ولا كلمات قيلت باللسان فقط؛ وإنما كانت مؤاخاة سجلت على صفحات القلوب، وعملًا يرتبط بالدماء والأموال، لا كلاماً يثرثر به اللسان، إنها مؤاخاة في القول والعمل، والنفس والمتاع والأملاك، في العسر وفي اليسر. (2)

فقد ضربوا أروع الأمثلة في صدق الأخوة والمحبة، حتى صاروا شامة بين الأمم، سيتم ذكر شيء منها في مبحث محبة الصحابة لبعضهم من هذا البحث.

---

(1) انظر: زاد المعاد ٣/ ٦٣، والرحيق المختوم ص١٨٠. رحمة للعالمين (ص: ٢٦١)

(2) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ٢/ ١٦٥، وفقه السيرة لمحمد الغزالي، ص١٩٢.

الفصــل الأول

المحبة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول
المحبة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم
المبحث الأول
محبته لله تعالى وللدعوة

كان الرسول – صلى الله عليه وسلم- أشدَّ عباد الله خشيةً لربه، وأعظمهم رجاءً فيه، وأكثرهم حبًّا له، وكانت أحبَّ الأوقات إليه، تلك الساعات التي يعتزل فيها الناس؛ ليَأْنَس بمناجاة خالق الكون، ومُبدِع الوجود.

كان قبل أن يُبعث يَمكُث في غار حِراء الليالي ذوات العدد، مستغرقًا في التفكر والتأمل وعبادة الخالق سبحانه وتعالى، ويَملأ جوانب نفسه بالضراعة إليه.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ.." الحديث.[1]

ولَما ابتعثه الله رسولاً إلى الناس كافة، كان أعظمُ ما تَسعد به نفسُه، تلك الساعاتِ الطويلةَ التي يَقضيها في القيام والتهجُّد راكعًا ساجدًا قانتًا لله؛ يُسبِّح بحمده، ويَذكر آلاءَه، ويُلِح عليه في الدعاء والمناجاة..

وقد وصفت ذلك أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- بقولها: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقوم من الليل حتى تَتفطَّر قدماه، فقلت له: لِم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفَر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟! فقال: " **أفلا أحبُّ أن أكون عبداً شكوراً؟**".[2]

وكان يحب الصيام وربما يظَلُّ صائمًا طاويًا، مواصلاً الصيام، سعيدًا بالجوع والعطش؛ لأن فيه قربًا من العلي الأعلى؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: نهى رسول الله -صلى

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٧) عن يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، عن اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ،به. وأخرجه مسلم (١/ ١٣٩) ٢٥٢ - (١٦٠) قال: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، به.

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٣٥) ٤٨٣٧ – قال: حدثنا الحسن بن عبد العزيز، حدثنا عبد الله بن يحيى، أخبرنا حيوة، عن أبي الأسود، سمع عروة بن الزبير،به. وأخرجه مسلم (٨/ ١٤١) ٧٢٢٨- [٨١-٢٨٢٠] قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، وَهَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، به.

الله عليه وسلم- عن الوصال في الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله؟ قال: " **أيُّكم مثلي؟ أَبيت يُطعمني ربي ويَسقين**".[(١)]

ولقد اختلط الأمر على بعض الصحابة رضوان الله عليهم، فظنُّوا أن من المستحب إلى الله تعالى أن يَنقطع الإنسان إلى العبادة، وأن يترك الدنيا إلى الآخرة، ولكنه -صلى الله عليه وسلم- ردَّهم إلى الصواب، وبيَّن لهم - في جَلاءٍ لا يَقبل التأويلَ - أن العبادة لا تَستلزم الانقطاع عن الدنيا.

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: جاء ثلاثة رَهْطٍ إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم- يسألون عن عبادته، فلما أُخبروا، كأنهم تَقالُّوها، فقالوا: أين نحن من النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد غفَر الله ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر؟! فقال أحدهم: أما أنا، فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أُفطر، وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوَّج، فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال: " **أنتم الذين قلتُم كذا وكذا؟ أما والله إني لأَخشاكم لله وأتْقاكم له؛ لكني أصوم وأُفطر، وأُصلي وأرقُد، وأتزوَّج النساء، فمن رغِب عن سُنتي، فليس مني**".[(٢)]

وهكذا كان أدبه -صلى الله عليه وسلم- مع ربِّه أثرًا من آثار خشيته له، وفَرْط حبِّه له، وخضوعه لجلاله، فكان خاليًا عن المغالاة والتكلُّف، موسومًا بالعطف على الناس، بعيدًا عن الزِّراية بهم والنِّقمة عليهم، فلم يَدْعُ يومًا على قومه بالهلاك، بل كان يطلب لهم الهداية والمغفرة.

ومن خصائصه - صلى الله عليه وسلم - أنه خُتِم به النبوة ، وبرسالته الرسالات ، وبالقرآن الكريم الكتب السماوية ، فلا نبي بعده ، ولا رسالة بعد رسالته ، ولا كتاب بعد القرآن، الذي لا يسع عيسى عليه السلام حين ينزل إلى الأرض إلا أن يحكم به حكماً عدلاً ، فكَمَّل الله تبارك وتعالى به بنيان النبوة وزيَّنه وجمَّله .

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٣٧) ١٩٦٥ – قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، به. وأخرجه مسلم (٢/ ٧٧٤) ٥٧ – (١١٠٣) قال: حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، به.

(٢) صحيح البخاري (٧/ ٢) ٥٠٦٣ – قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرنا حميد بن أبي حميد الطويل، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه، الحديث. وأخرجه مسلم(١٠٢٠/٢) في النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه رقم ١٤٠١. عن أَبُي بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا بَهْزٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، به.

المبحث الثاني
محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم -للأمة ولآل بيته

إن من أعظم نعم الله علينا أن أرسل إلينا خير رسله؛ نبي الرحمة، وناشر المحبة بين الخلق، محمد – صلى الله عليه وسلم – حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ {آل عمران:١٦٤}

بَعثَ اللهُ تبارك وتعالى نبينا محمداً للناس كافة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ {سبأ:٢٨} حيث بعثه بدين الإسلام الذي رضيه للعباد ديناً واجب الإتباع قد أتمه وأكمله، ومن ثم أخبر تبارك وتعالى أنه هو الدين المقبول عنده ولا يقبل من أحد غير هذا الدين.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ {الأعراف:١٥٨} .

قال ابن كثير رحمه الله: " يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم-: **[قُلْ]** يا محمد [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**] وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي [**إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**] أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين ، وأنه مبعوث إلى الناس كافة كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ {الأنعام:١٩} [(١)]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.**"[(٢)]

وأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – تنقسم إلى قسمين :

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢ / ٣٣٩.

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٣٤) ٢٤٠ - (١٥٣) قال: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَمْرٌو، أَنَّ أَبَا يُونُسَ، حَدَّثَه..الحديث.

الأولى: أمة الدعوة، وهي كافة الناس، لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد بُعث للناس كافة داعياً وبشيراً ونذيراً، وهي بهذا الاعتبار يدخل فيها اليهودي والنصراني والخلق كافة .

الثانية: أمة الاستجابة ، ويدخل فيها كل من استجاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – وآمن به، واتبع سبيله واقتفى أثره ، وهذه الاستجابة هي التي يترتب عليها الأجر الثواب .

وقد كان النبي– صلى الله عليه وسلم – شديد الحرص على هذه الأمة محباً لها، يحزن ويتأسف لحال كل من أعرض عن دعوته، قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ {الشعراء:٣}

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسير هذه الآية: " الْبَخْعُ فِي الْأَصْلِ: أَنْ يُبْلَغَ بِالذَّبْحِ النُّخَاعُ .. وَهُوَ عِرْقٌ فِي الْقَفَا، وَالْمَعْنَى: لَعَلَّكَ قَاتِلٌ نَفْسَكَ لِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ، وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى إِيمَانِ قَوْمِهِ، شَدِيدَ الْأَسَفِ لِمَا يَرَاهُ مِنْ إِعْرَاضِهِمْ." [(١)]

ولا ريب فقد بعثه الله رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ {الأنبياء:١٠٧} وهذه الرحمة حقيقية نال منها الخلق نصيبًا وتفاوتوا فيها، حتى الكافر نال منها، فأمن من عذاب الاستئصال الذي حصل للأمم السابقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ادعُ على المشركين، فقال: «**إني لم أبعث لعَّانًا إنما بعثت رحمة**»[(٢)].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أيضاً: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وهم يقتحمون فيها**»[(٣)]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص–رضي الله عنه–، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَلَا

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٠٩).

(٢) صحيح مسلم (٨/ ٢٤) ٦٧٠٥– [٨٧–٢٥٩٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِيَانِ الْفَزَارِيَّ ، عَنْ يَزِيدَ ، وَهُوَ ابْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، به.

(٣) صحيح البخاري (٨/ ١٠٢) ٦٤٨٣ – قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن، به. صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٩) ١٨ – (٢٢٨٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، به.

قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ {إبراهيم:٣٦} ، وقال عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ {المائدة:١١٨} ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «**اللهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي**»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟**» فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللهُ: " **يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نسوؤك.**"[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَإِنِّي أُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢]

قال تبارك وتعالى فيه ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ {التوبة:١٢٨} ، أي: يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها.. وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة، يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه، وقوله: {حريص عليكم} أي: على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم.[٣]

وَالْمَعْنَى: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ جِنْسِكُمْ فِي الْبَشَرِيَّةِ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ مَا مَصْدَرِيَّةٌ. وَالْمَعْنَى: شَاقٌّ عَلَيْهِ عَنَتُكُمْ، لِكَوْنِهِ مِنْ جِنْسِكُمْ وَمَبْعُوثًا لِهِدَايَتِكُمْ، وَالْعَنَتُ: التَّعَبُ لَهُمْ وَالْمَشَقَّةُ عَلَيْهِمْ بِعَذَابِ الدُّنْيَا بِالسَّيْفِ وَنَحْوِهِ، أَوْ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، أَوْ بِمَجْمُوعِهِمَا، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أَيْ: شَحِيحٌ عَلَيْكُمْ بِأَنْ تَدْخُلُوا النَّارَ، أَوْ حَرِيصٌ عَلَى إِيمَانِكُمْ. وَالْأَوَّلُ أَوْلَى..

ثُمَّ قَالَ مُخَاطِبًا لِرَسُولِهِ، وَمُسَلِّيًا لَهُ، وَمُرْشِدًا لَهُ إِلَى مَا يَقُولُهُ عِنْدَ أَنْ يُعْصَى: فَإِنْ تَوَلَّوْا أَيْ: أَعْرَضُوا عَنْكَ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَلَا قَبِلُوهُ فَقُلْ يَا مُحَمَّدُ: حَسْبِيَ اللَّهُ أَيْ: كَافِيَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ أَيْ: فَوَّضْتُ جَمِيعَ أُمُورِي وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ."[٤]

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٩١) ٣٤٦ - (٢٠٢) حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ بَكْرَ بْنَ سَوَادَةَ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٩٠) ٣٤٠ - (١٩٩) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ.. الحديث.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ١٣٧) باختصار.

(٤) فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤٧٦)

وعند رجوعه – صلى الله عليه وسلم – من الطائف وبعد ما لاقاه من قسوة رد أهلها عليه، جاءه ملك الجبال وطلب منه أن يأذن له في أن يطبق على قومه المعاندين الأخشبين، فلم يكن منه إلا الرجاء لهم من الله الهداية.

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " **لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**"[1].

(١) متفق عليه. صحيح البخاري (٤/ ١١٥) رقم ٣٢٣١ – قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، به. صحيح مسلم (٣/ ١٤٢٠) ١١١ – (١٧٩٥) عن أَبُي الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ الْعَامِرِيُّ، وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، به.

المبحث الثالث
محبته لكل ما حوله من المخلوقات

لقد تجاوزت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من البشر في هذه الأرض إلى كل شيء يراه ويلمسه حتى لو كان جماداً، وقد تجلى ذلك في محبته لبلده التي ولد فيها ونشأ، ثم للمدينة المنورة التي بقي فيها حتى توفاه الله تعالى إلى غير ذلك.

فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ الزُّهْرِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ فِي سُوقِ مَكَّةَ: " **وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ** ." [١]

وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَاجِعًا وَبَدَا لَهُ أُحُدٌ، قَالَ: «**هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**» ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى المَدِينَةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا[٢]، كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا[٣] وَمُدِّنَا»[٤]

وقد ورد في السنة ما يدل على محبة الجماد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «**كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ**»[٥] وفي رواية: **فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا، حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ**

---

(١) مسند أحمد ط الرسالة (٣١/ ١٠) ١٨٧١٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،به.

(٢) (لابتيها) مثنى لابة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء.

(٣) (صاعنا ومدنا) مكاييل كانت معروفة والمعنى بارك لنا في الطعام الذي يكال بها.

(٤) صحيح البخاري (٤/ ٣٥) ٢٨٨٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، مَوْلَى المُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ،.

(٥) صحيح البخاري (٤/ ١٩٥) ٣٥٨٥ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلاَلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ،.

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ، حَتَّى اسْتَقَرَّت.. [1]

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**»[2]

وعن عبد الله بن جعفر، قال: أرْدفَني رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم- خلفَه ذاتَ يومٍ، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أُحدَّث به أحداً من الناس، وكان أحبُّ ما استتر به رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم- لحاجته هَدَفاً أو حائشَ نخلٍ، قال: فدخل حائطاً لرجلٍ من الأنصار، فإذا جملٌ، فلما رأى النبي -صلَّى الله عليه وسلم- حَنَّ وذَرَفَت عيناه، فأتاه النبيُّ -صلَّى الله عليه وسلم- فمسح ذِفْراه فسكتَ، فقال: "**من ربُّ هذا الجملِ؟ لمن هذا الجملُ؟** " فجاء فتًى من الأنصارِ، فقال: لي يا رسول الله، قال: "أفلا تتقي اللهَ في هذه البهيمةِ التي مَلَّكَكَ اللهُ إياها، فإنه شكا إليَّ أنك تُجِيعُه وتُدْئبه" [3]

وعن عبد اللّه بن مسعود ، قال: كنَّا مع رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- في سَفَرٍ، فانطلقَ لِحاجَتِه، فرأينا حُمَّرَةً معها فَرْخَانِ، فأخذنا فَرْخَيْهَا، فجاءتِ الحُمَّرَةُ، فجعلت تُعَرِّشُ، فجاء النبيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فقال:" **مَنْ فَجَعَ هذهِ بولدِها؟ رُدُّوا ولدَها إليها**". ورأى قَرْيَةَ نملٍ قد حَرَّقْنَاهَا، فقال: "من حَرَّقَ هذه؟ " قلنا: نحن، قال: "إنهُ لا ينبغِي أن يُعذِّبَ بالنار إلا رَبُّ النارِ "[4]

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٦١) رقم ٢٠٩٥ حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢) ٢ - (٢٢٧٧) وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ،

(٣) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٤/ ٢٠٠) ٢٥٤٩ - حدَّثنا مُوسى بن إسماعيلَ، حدَّثنا مَهدي، حدثنا ابنُ أبي يعقوبَ، عن الحسنِ بن سَعدٍ مولى الحسنِ بن عليٍّ

وأخرجه احمد في مسنده برقم : ٦٧٨٧ ، والحاكم في مستدركه برقم : ٢٤٨٥ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٣ / ٢٣ ، وصحيح الترغيب والترهيب برقم : ٢٢٦٩ .

(٤) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٥٤٠) ٥٢٦٨ - حدَّثنا أبو صالح مَحبُوبُ بنُ موسى، أخبرنا أبو اسحاقَ الفَزَارِيُّ، عن أبي إسحاقَ الشَّيباني، عن ابنِ سعْد -قال أبو داود: وهو الحسنُ بنُ سعْدٍ - عن عبدِ الرحمن بن عبدِ الله عن أبيهِ. أخرجه الحاكم في مستدركه برقم : ٧٥٩٩ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأبو داود في سننه برقم ٢٥٦٨ واللفظ له وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٣ / ٥٥ .

الفصـل الثانـي

المحبـة في واقـع الصحابـة
رضوان الله عليـهم

الفصل الثاني
المحبة في واقع الصحابة رضوان الله عليهم
المبحث الأول
حبهم لله تعالى وللدعوة

الصحابة رضوان الله عليهم هم الذين نقلوا لنا سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بعد أن طبقوها وعاشوها وجاهدوا واجتهدوا في التمسك بها والدعوة إليها، وقد سطر لنا أصحاب كتب السنة ما ورد عنهم من آثار وأحاديث وسير، وذكروا مالهم من الفضل والمكانة التي نالوها بما قدموا من تضحيات عظيمة في سبيل الله، وذلك في أبواب متفرقة في كتبهم مثل: كتاب المناقب ، كتاب فضائل أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- ، كتاب مناقب الأنصار، كتاب المغازي وغيرها.

وكذلك كتب السيرة النبوية والتراجم والتاريخ، فهي مصادر هامة في معرفة أخبار الصحابة – رضوان الله عليهم – وذكر وقائعهم وسيرهم، وجهادهم مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فكل حدث من أحداث السيرة له ارتباط بالصحابة – رضوان الله عليهم –في الدعوة، في الهجرة، في الغزوات، في الصلح، في بناء الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، فكل أحداث السيرة تدور حول النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

وقد خصصت كتب العقيدة أبواباً للحديث عن الصحابة، وبينوا فضائلهم ومناقبهم، ووجوب محبتهم؛ فهم أعدل العدول وأولى الأولياء، وخير الناس بعد أنبياء الله عز وجل.

عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** – قَالَ عِمْرَانُ: فَمَا أَدْرِي: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا – **ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ** ".[(١)]

وقال الذهبي –رحمه الله-: "وإنما يعرف فضائل الصحابة –رضي الله عنهم- من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام وإعلاء كلمة الله ورسوله –

---

(١) صحيح البخاري (٨/ ٩١) ٦٤٢٨ – كتاب الرقاق – بَابُ مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا. وأخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٦٤) – كتاب فضائل الصحابة – بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ح ٢١٤.

صلى الله عليه وسلم-، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضًا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئًا.

فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله -تعالى- في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم؛ ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول؛ هذا ظاهر لمن تدبره وسلم من النفاق ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته".(١)

لقد امتثل الصحابة – رضوان الله عليهم – وعملوا بما سمعوه من حبيبهم – صلى الله عليه وسلم – من حث على الأخلاق الحسنة، وتمسك بها، وعمل بها، وما شاهدوه منه – صلى الله عليه وسلم – من كمال أخلاقه- صلى الله عليه وسلم – ، فكانوا نماذج عظيمة لمن جاء بعدهم في التمسك بالأخلاق الفاضلة ، والعمل بها مع أهلهم وإخوانهم بل حتى مع أعدائهم .

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.(٢)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي

(١) الكبائر للذهبي، ص ٢٣٧،٢٣٨.

(٢) صحيح البخاري (٢/ ١٢٠) ١٤٦١ كتاب الزكاة – بَابُ الزَّكَاةِ عَلَى الأَقَارِبِ.

هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا – يَعْنِي أَبَاهُرَيْرَةَ – وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي.[١]

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٣٨) ١٥٨ كتاب فضائل الصحابة – بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

المبحث الثاني
حب الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم

حب النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم واجبات الدين، وهذه المحبة الواجبة له صلى الله عليه وسلم هي من محبة الله، فهي حب لله وفي الله، ذلك لأن محبة الله توجب محبة ما يحبه الله، فالله يحب نبيه وخليله صلى الله عليه وسلم، فوجب بذلك محبته حقا، فهي متفرعة عن محبة الله وتابعة لها، واقتران ذكرها مع محبة الله في القرآن والسنة إنما هو للتنبيه على أهميتها وعظم منزلتها.

وبمقتضى هذه المحبة، يجب موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم في حب ما يحبه، وكره ما يكرهه، أي بتحقيق المتابعة له فيحب بقلبه ما أحب الرسول، ويكره ما كرهه الرسول، ويرضى بما يرضى الرسول، ويسخط ما يسخط الرسول، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض.

ويعمل على نصرة دينه وسنته بالقول والفعل، والتخلق بأخلاقه – صلى الله عليه وسلم – والاقتداء بما جاء به من شرائع وسنن وتقديم أمره – صلى الله عليه وسلم – على كل شيء، إذ الحب الحقيقي هو الذي يكون فيه المحب تابعاً لمحبوبه– صلى الله عليه وسلم – في أقواله وأفعاله وأخلاقه، متأسياً به في كل شأن من شؤون حياته.

وعندما نتحدث عن محبة النبي – صلى الله عليه وسلم – تبرز لنا القمم الشامخة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذين ضربوا أروع الأمثلة في ذلك الحب العظيم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –، لقد قطعوا مراتب المحبة وأقسامها حتى وصلوا إلى أعلى مراتبها، لقد امتزجت محبة النبي – صلى الله عليه وسلم – في أجسامهم وأرواحهم.

كان الصحابة رضي الله عنهم أشدّ الناس حُبّا للنبيّ صلى الله عليه وسلم، ومن أحرص الناس على طاعته، وأسرعهم إليها، وأنشطهم فيها، وأصبرهم عليها. فأحبُّوا ما أحبّ، وكَرِهوا ما كَرِه. وقدّموا من أجل ذلك الغالي والنفيس، فوصل بهم ومعهم إلى الكمال في تبليغ دعوة الله تعالى، وانتصر، وأسس دولة الإسلام العظيم الخالد، وصنع من أتباعه وأصحابه أعظم جيل، قال سبحانه وتعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ {الأحزاب:٢٣}

لقد آمن الصحابة بوجوب هذه المحبة وقاموا بمقتضاها اعتقادا وقولا وعملاً؛ فأحبوا النبي صلى الله عليه وسلم فوق محبة النفس والولد والأهل وجميع الخلق، امتثالا لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، فجعلوه أولى بهم من أنفسهم، تصديقا لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ

﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ {الأحزاب:٦}، وأيقنوا بوجوب حمايته بالأنفس والأموال طاعة لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ﴾ {التوبة:١٢٠} .

وقاموا بمقتضى هذه المحبة اعتقادا وقولا وعملا بحسب ما أوجب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من حقوق على القلب واللسان والجوارح من غير إفراط ولا تفريط. فآمنوا وصدقوا بنبوته ورسالته وما جاء به من ربه عز وجل. وقاموا بما يلزم من طاعته والانقياد لأمره، والتأسي بفعله والاقتداء بسنته، إلى غير ذلك مما يعد من لوازم الإيمان برسالته.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ {الحشر:٧} وامتثلوا لما أمر به سبحانه وتعالى من حقوق زائدة على مجرد التصديق بنبوَّته، وما يدخل في لوازم رسالته.

فسلكوا طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، ولزموا سنته دون زيادة أونقصان، ولم يتجاوزوا ما أمروا به، فلم يغالوا ولم يبالغوا كما فعل أهل الإفراط الذين وصفوا النبي صلى الله عليه وسلم بأمور لا تنبغي لغير الله كعلم الغيب، وصرفوا له أمورا لا يجوز صرفها لغير الله كدعائه والسجود له والاستغاثة به والطواف بقبره.

بل هم مؤمنون بأن ما أكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من النبوة والرسالة والرفعة وعظم القدر وشرف المنزلة، وبما أيده من المعجزات والكرامات، كل ذلك لا يوجب خروجه عن بشريته وعبوديته لله، قال تعالى: ﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾ {الإسراء:٩٣}.

واعتقدوا أنه ليس من المحبة في شيء الغلو في حقه وقدره، ووصفه بأمور قد اختص الله بها وحده، بل علموا أن في هذا مخالفة، ومناقضة لما أمر به سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوله لأمته: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ {الأعراف:١٨٨}.

فكل غلو في حقه صلى الله عليه وسلم ليس من محبته في شيء، بل يعد مخالفة لما أمر به، فيجب الابتعاد عن ذلك، والحذر من عقوبته، قال تعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ {النور:٦٣}

مظاهر محبة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم:

قال عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه: " **وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه**"[2].

وقد سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟، قال: " **كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ**".[3]

وقد سأل أبو سفيان بن حرب – وكان على الشرك حينذاك – زيد بن الدثنة[4]– رضي الله عنه– حينما أخرجه أهل مكة من الحرم ليقتلوه – وكان قد أسر يوم الرجيع [5]– أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك؟، قال: " **والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي**". فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمداً "[6].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَكَ، فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي ومَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ. فَلَمْ يُرِدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَّلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ**

---

(١) هو عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، صحابي جليل، أسلم قبل الفتح، أحد دهاة العرب في الإسلام، وأحد القادة الفاتحين، فتح مصر وكان أميرا عليها، توفي سنة ٤٣ هـ. الإصابة (٣/ ٢– ٣) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان: باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجره (١/ ٧٨).

(٣) الشفا (٢/ ٥٦٨).

(٤) زيد بن الدثنة – بفتح الدال وكسر المثلثة بعدها نون – ابن معاوية الأنصاري البياضي، شهد بدرا وأحدا، وكان في غزوة بئر معونة فأسره المشركون وقتلته قريش بالتنعيم. الإصابة (١/ ٥٤٨).

(٥) الرجيع: بفتح الراء وكسر الجيم هو في الأصل اسم للروث، وسمي بذلك لاستحالته، والمراد هنا: اسم موضع من بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه. فتح الباري (٧/ ٣٧٩).

(٦) البداية لابن كثير (٤/ ٦٥) ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣/ ٣٢٦) في أمر خبيب.

﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ {النساء:٦٩} [(١)].

وقد أورد الإمام البخاري رواية تبين جانباً من حال الصحابة رضوان الله عليهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك في صلح الحديبية، لمّا قدم عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ مفاوضا للنبيّ صلى الله عليه وسلم من طرف قريش وحلفائها، عن عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق... ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: **فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ. وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ. وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ. وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ.**

فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: **أَيْ قَوْمِ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ. وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ. وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ. وَإِذَا تَكَلَّمَ**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٥٢) ٤٧٧ – قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ الْعَابِدِيُّ قَالَ: نا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْأَسْوَدِ، والمعجم الصغير (١/ ٢٦) . وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٢٥) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧) : "رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة، وله شاهد آخر من حديث ابن عباس مرفوعا بنحوه، أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/ ٨٦) ح رقم ١٢٥٥٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧) وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط. وله شاهد من طريق آخر عن سعيد بن جبير مرسلاً أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥/ ١٦٣) .
وشاهد آخر كذلك من طريق الشعبي مرسلاً أخرجه سعيد بن منصور(١٣٠٧/٤) وابن المنذر والبيهقي في الشعب والسيوطي في الدر المنثور . . وطرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضا. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ١٠٤٤) وقال: لم يروه عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة إلا فضيل، تفرد به عبد الله ابن عمران ". وهو صدوق كما قال أبو حاتم، وذكره ابن حبان في " الثقات " (٨ / ٣٦٣) وقال: " يخطىء ويخالف ". وإلى هذا يشير الحافظ المقدسي بقوله عقبه في " صفة الجنة " – وقد رواه من طريق الطبراني –: " لا أرى بإسناده بأسا ". كما في " تفسير ابن كثير " (١ / ٥٢٣) . وفيه أنه رواه ابن مردويه من طريق أخرى عن عبد الله بن عمران به.

خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا..." (١)

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: « **رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ، وَرَأَيْتُ بِلاَلًا أَخَذَ وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْتَدِرُونَ ذَاكَ الوَضُوءَ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا تَمَسَّحَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئًا أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُ بِلاَلًا أَخَذَ عَنَزَةً، فَرَكَزَهَا وَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، مُشَمِّرًا صَلَّى إِلَى العَنَزَةِ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ يَمُرُّونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ العَنَزَةِ**»(٢)

عن أنس رضي الله عنه، قال: **لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل، فيقول: «انثرها لأبي طلحة» قال: ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي، لا تشرف، يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك...**" (٣)

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٩٣) ٢٧٣١ - حدثني عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال: أخبرني الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة، ومروان.

(٢) صحيح البخاري (١/ ٨٤) ٣٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ.

(٣) صحيح البخاري (٥/ ٩٧) ٤٠٦٤ - حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، حدثنا عبد العزيز صحيح مسلم (٣/ ١٤٤٣) ١٣٦ - (١٨١١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ أَبُو مَعْمَرٍ الْمِنْقَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَهُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

المبحث الثالث
حب الصحابة لبعضهم ولجميع المسلمين

لقد كان مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم مزيجاً من مختلف الأجناس والأعراق والطبقات، ومع ذلك فقد كانوا جسداً واحداً من شدة محبتهم لبعضهم البعض، وضربوا أروع الأمثلة في الكرم والسخاء والإيثار والتضحية والفداء، كيف لا؟ وقد تربوا في مدرسة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أزال كل الفروقات بينهم وجمعهم على حب الله وتعظيمه، وعدم التعلق بالدنيا، حتى ظهر ذلك جلياً في تصرفاتهم وأفعالهم وتعاملهم مع بعضهم البعض، فيحبون لإخوانهم وأحبابهم في الله تعالى ما يحبون لأنفسهم، بل أشد كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {الحشر:٩} .

قال السعدي – رحمه الله-: " أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم: الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود؛ وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها... والإيثار عكس الأثرة، فالإيثار محمود، والأثرة مذمومة، لأنها من خصال البخل والشح، ومن رزق الإيثار، فقد وقي شح نفسه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {التغابن:١٦} ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعا منقادا، منشرحا بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته، فهذان الصنفان الفاضلان الزكيان هم الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، الذين حازوا من السوابق والفضائل والمناقب ما سبقوا به من بعدهم، وأدركوا به من قبلهم، فصاروا أعيان المؤمنين، وسادات المسلمين، وقادات المتقين.[1]

ومما ورد في سبب نزول هذه الآية: ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ**

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٥١)

هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟» فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ العَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: « **لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ – أَوْ ضَحِكَ – مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ**»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ {الحشر:٩} [١]

ومن هذه الصور المشرقة للمحبة الصادقة :

ما رواه أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ، وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْيَمْ». قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ «مَا سُقْتَ إِلَيْهَا؟». قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**»[٢].

تم بحمد الله تعالى.

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٤٨) ٤٨٨٩ – في تفسير القرآن، باب قوله: (ويؤثرون على أنفسهم..). صحيح مسلم (٣/ ١٦٢٤) ١٧٣ – (٢٠٥٤) في الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره.

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٣١) ٣٧٨١ – في مناقب الأنصار، بَابُ إِخَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من رسالته خاتمة الرسالات، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في ختام هذا البحث أسأل الله أن أكون قد وفقت في عرض الموضوع بما يليق به ويستحقه ولو بشكل موجز، فإن موضوع المحبة بحر لا قعر له، حيث إنه يشمل كل جوانب الحياة، ولا يخلو أي جزء من حياتنا منه، فالمحبة من الفطرة التي فطر الإنسان عليها ولا يمكنه العيش بدونها، وقد أولاها ديننا اهتماما بالغاً كما ظهر من خلال هذه الدراسة.

وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- المحبة ركن أساسي في ديننا الحنيف، يشمل تفاصيل العقيدة والعبادة والمعاملة، وهي مرتبطة صحة الإيمان والأعمال.. أعظم عامل في الحياة، وأعظم قوة في قلب الإنسان تسوقه إلى مبتغاه، ولا يتصور وجود مخلوق أوجده الله تعالى وهو يعيش دون الحب حتى الحيوان والجماد.

٢- أن محبة الله تعالى غاية المؤمن ينالها بإخلاص العبادة له والمداومة على الطاعات، فيكون في حفظه تعالى. وأنها أساس العلاقة بين الخلق جميعاً، ولا يكتمل الإيمان إلا بها.

٣- للمحبة مراتب ودرجات مختلفة تضعف وتشتد تارة على المحبوب، تصل إلى درجة العبودية والتي لا ينبغي أن تكون إلا لله تعالى.

٤- محبة الله تستلزم محبة ما يحب الله من الأفعال والأقوال والأشخاص، ومجمل ذلك اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- من علامات محبة الله تعالى عقيدة الولاء والبراء وما يترتب عليها من الحب في الله والبغض في الله. وبها يستكمل الإيمان.

٦- محبة الرسول صلى الله عليه وسلم من أعظم الواجبات على كل مسلم، ومنزلته عند الله في أعلى المنازل، وهو أكثر الخلق حبا لله وأشدهم له خشية، وقد ادخر دعوته لأمته ليشفع لهم يوم القيامة.

٧- أسس الرسول صلى الله عليه وسلم الدولة في المدينة المنورة على المحبة، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، وأقام المسجد ليلتقوا على طاعة الله.

٨- الصحابة رضوان الله عليهم أفضل الناس بعد الأنبياء، وقد ضربوا أروع الأمثلة في

حبهم لله تعالى ولدينهم ولنبيهم ولبعضهم البعض.

٩- حارب الرسول صلى الله عليه وسلم كل أسباب العداوة والتمييز بين المسلمين، وحث على الأخوة والمحبة ولزوم الجماعة.

وأما بالنسبة للتوصيات فيمكن حصرها فيما يلي:

١- العمل على نشر ثقافة المحبة المشروعة بكل وسيلة من الوسائل الممكنة لإزالة كل أسباب العداوة والبغضاء والتفرق والانقسام بين المسلمين.

٢- حث طلبة العلم والباحثين على دراسة السيرة النبوية دراسة تحليلية، وربطها بالواقع الذي نعيشه لمعالجة مشكلاته.

٣- تخصيص دراسات وبحوث ورسائل في مظاهر المحبة في السنة النبوية، وإدخاله في المناهج والمقررات الدراسية في الجامعات والمدارس.

٤- السعي لإقامة ندوات ومؤتمرات في موضوع البحث على غرار مؤتمر المحبة في القرآن الكريم.

والله ولي التوفيق،

الفهارس العامة

فهرس الآيات

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٦.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	١٠٢	ر
١٧.	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾	١٩	٥٢
١٨.	﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾	٨٥	٥٢
١٩.	﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾	٢٨	٥٧
	سورة النساء		
٢٠.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا﴾	١٠٧	٣٧
٢١.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا﴾	١٢١	٢٢
٢٢.	﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾	١٢٥	٣١
٢٣.	﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾	١٤٨	٣٧
٢٤.	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾	٦٥	٤٦-٥٤-٦٢
٢٥.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾	١	ر
٢٦.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾	٥٩	٥٤-٦٠
٢٧.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾	١٣٦	٥٦
٢٨.	﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾	٨٠	٦١
٢٩.	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾	١٣	٦١
٣٠.	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾	٦٥	٦٦

م	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة المائدة		
٣١.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾	٥٤	ث- ٧٠
٣٢.	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾	٥٦	٥٠
٣٣.	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾	٥٥	٥١
٣٤.	﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾	٨١	٥٢
٣٥.	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	٣	٥٢
٣٦.	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	٥٠	٥٤
٣٧.	﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾	٤٤	٥٤
٣٨.	﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٤٥	٥٤
٣٩.	﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	٤٦	٥٤
	سورة الأنعام		
٤٠.	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾	١٩	١١٠
٤١.	﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾	١٥٣	٨٥-٩١
٤٢.	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	٨٢	٦٤
	سورة الأعراف		
٤٣.	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾	١٥٨	١١٠
٤٤.	﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾	١٨٨	١٢٨
٤٥.	﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	١٥٧	٦٠
٤٦.	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾	١٨٩	٢-١٨

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأنفال			
٤٧.	﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾	٦٣	٢٦
٤٨.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾	٥٨	٣٧
٤٩.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	٤٥	٥٦
سورة التوبة			
٥٠.	﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾	١١٨	٨٠-٨١-٨٢
٥١.	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ ﴾	١٢٠	١٢٢
٥٢.	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾	١٢٨	١١٢
٥٣.	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	٩٦	٨٢
٥٤.	﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾	١	٥٠
٥٥.	﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾	٢٤	٢٤
سورة هود			
٥٦.	﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾	٩٠	٣٠
سورة إبراهيم			
٥٧.	﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ ﴾	٣٦	١١٢
سورة الإسراء			
٥٨.	﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾	٩٣	١٢٧
٥٩.	﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾	١	١٤
سورة مريم			

م	الآية	رقمها	الصفحة
٦٠.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾	٩٦	٢٦–٣٠
سورة طه			
٦١.	﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾	١٤	٥٦
سورة الحج			
٦٢.	﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	٢٦	٦٩
٦٣.	﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾	٤	٢٢
٦٤.	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	١٨	٢
سورة النور			
٦٥.	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ﴾	٥١	١٠٤
٦٦.	﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾	٦٣	١٢٢-١٢٨
٦٧.	﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ﴾	٢٢	٨٣
سورة الفرقان			
٦٨.	﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٥٩
٦٩.	﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾	٦٥	١٤
سورة القصص			
٧٠.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	٧٧	٣٧
٧١.	﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾	٨٣	٢١
٧٢.	﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	٤	٢١

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الأحزاب			
٧٣.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾	٤١	٥٦
٧٤.	﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤٠	٥٩
٧٥.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾	٧٠-٧١	ر
٧٦.	﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾	٢١	٦١-١٥٨
٧٧.	﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾	٢٣	١٢١
٧٨.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾	٣٦	٥٤-٦٦
٧٩.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾	٥٦	٦٣
٨٠.	﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾	٦	٧١-١٠٦- ١٢٢
سورة لقمان			
٨١.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾	١٨	٣٧
سورة سبأ			
٨٢.	﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	٢٨	١١٠
سورة الصافات			
٨٣.	﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	١٠٥	٣٦
٨٤.	[إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلَاءُ المُبِينُ]	١٠٦	٣٦
سورة فصلت			
٨٥.	﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾	١١	٢
٨٦.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا	٣٠	٢١

م	الآية	رقمها	الصفحة
	تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾		
٨٧.	﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ﴾	٣١	٢١
سورة الشورى			
٨٨.	﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك ﴾	١٣	٨٥
سورة الزخرف			
٨٩.	﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾	٦٧	١٠
٩٠.	﴿ حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾.	٣٨	٢٢
٩١.	﴿ وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾	٣٧	٢٢
٩٢.	﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾	٣٦	٢٢
سورة الفتح			
٩٣.	﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ﴾	٩	١٢٢
سورة الحجرات			
٩٤.	﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾	٣	١٢٣
٩٥.	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا ﴾	١١	٩٩
٩٦.	﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾	١٣	٢٥-٨٥
٩٧.	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول ﴾	٢	١٢٣
٩٨.	﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾	٧	٢٣
٩٩.	﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾.	١٢	٩٩

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٠٠	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	١٠	٧٦
سورة الذاريات			
١٠١	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٢٤
سورة الحديد			
١٠٢	﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٤	٣٣
سورة الحشر			
١٠٣	﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	٧	١٢٢
١٠٤	﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ	٩	٧٦-١٠٣- ١٣٣-١٣٤
سورة الممتحنة			
١٠٥	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾	٨	٣٧-٥٠
١٠٦	﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾	١	٥٧-٥٨
١٠٧	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ ﴾	٤	٥٧
سورة الصف			
١٠٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾	٤	٣٧
سورة التغابن			
١٠٩	﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	١٦	١٣٣
سورة البروج			
١١٠	﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾	١٤	٣٠

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إحياء علوم الدين– تأليف :الغزالي.

استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، المحقق: مجدي قاسم، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– تأليف: الشنقيطي.

الأعلام – تأليف: الزركلي.

إغاثة اللهفان– تأليف:ابن القيم.

المجروحين من المحدثين لابن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ١٣٩٤

البداية والنهاية– تأليف :ابن كثير.

بدائع الفوائد لابن القيم

تاريخ الإسلام – تأليف: الذهبي.

التاريخ الإسلامي–تأليف: محمود شاكر.

تاريخ بغداد– تأليف: أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.

تاريخ دمشق لابن عساكر، ت عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر – بيروت ط الأولى ١٤١٥

التحرير والتنوير– تأليف: ابن عاشور.

التحفة العراقية في الأعمال القلبية

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف – دار الكتب الحديثة – مصر ط الثانية ١٣٨٥

تذكرة الحفاظ لابن طاهر، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي – الرياض، ط الأولى ١٤١٥.

تذكرة الحفاظ لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي – دار الفكر العربي.

التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان–تأليف:علي بن بلبان الفارسي

تفسير القرآن العظيم–تأليف:ابن كثير.

التفسير القيم– تأليف :ابن القيم.

تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة– الرياض ط الأولى ١٤١٦

تلخيص المستدرك، للذهبي، مع المستدرك للحاكم، دار المعرفة –بيروت.

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لابن عبد البر، ت : عدة محققين، نشر المركز الإسلامي للطباعة.

تهذيب الأخلاق للجاحظ

تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية –الهند.

تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد

الثقات لابن حبان البستي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند ١٣٩٣

جامع البيان– تأليف: الطبري.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار إحياء التراث – بيروت.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي، ت محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، ط الأولى ١٤٠٣ هـ.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم – طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند ١٣٧٢

الجواب الكافي– تأليف:ابن القيم.

حاشية سنن أبي داود لابن القيم مع عون المعبود . ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، دار الجيل –بيروت.

الذريعة إلى مكارم الشريعة– تأليف: راغب الأصفهاني.

ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: للذهبي، ت عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة الرشد – الرياض، ط الخامسة، ١٤٠٤

الرحيق المختوم– تأليف: المباركفوري.

الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
الروض الأنف– تأليف:عبد الرحمن السهيلي

روضة المحبين : لابن القيم، ت د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط الثانية، ١٤٠٧

زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية – تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت ط السابعة ١٤٠٥

سلسلة أعمال القلوب تأليف: محمد صالح المنجد – دار الفجر للتراث– القاهرة ط٢–٢٠١٠م.
سلسلة الأحاديث الصحيحة– تأليف: الألباني.

السنة: لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي –بيروت، ط الأولى ١٤٠٠

سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية،١٩٧٥ م.

السنن الكبرى للبيهقي، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١ م.

سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، تحقيق مجموعة في مؤسسة الرسالة – بيروت ط الأولى ١٤٠٣

السيرة النبوية الصحيحة– تأليف:أكرم ضياء العمري.
السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث–تأليف:علي محمد الصلابي.
السيرة النبوية–تأليف:ابن كثير.
السيرة النبوية–تأليف:ابن هشام.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، دار الفكر –بيروت، ١٤٠٩ هـ.

شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة– تأليف:سعيد بن علي القحطاني.

شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، تخريج الألباني، المكتب الإسلامي، ط الخامسة، ١٣٩٩

شرح سنن النسائي للسندي

شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠

الشفا بتعريف حقوق المصطفى–تأليف: القاضي عياض.

الصارم المسلول عل شتائم الرسول–تأليف: ابن تيمية.

الصحاح– تأليف: الجوهري.

صحيح البخاري – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

صحيح مسلم – المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

الضعفاء لأبي جعفر العقيلي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى ١٤٠٤

الطبقات الكبرى لابن سعد، دار بيروت – بيروت، ١٤٠٥

طبقات المحدثين بأصبهان : لأبي الشيخ ابن حيان، ت عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، دار الكتب العلمية –بيروت، ط الأولى ١٤٠٩

طريق الهجرتين– تأليف:ابن القيم.

طوق الحمامة – تأليف :ابن حزم.

العبودية –تأليف:ابن تيمية.

العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين

العلل الكبير للترمذي، ترتيب القاضي، ت حمزة ديب مصطفى، مكتبة الأقصى، الأردن، ط الأولى ١٤٠٦

عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩

فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني – دار المعرفة – بيروت.

فتح القدير –تأليف: الشوكاني.

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

فصول في السيرة النبوية–تأليف:د.عبد المنعم السيد.

فضائل الصحابة: للإمام أحمد، ت وصي الله عباس، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط الأولى ١٤٠٣

فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة– تأليف: محمد سعيد البوطي.

فقه السيرة– تأليف: محمد الغزالي.

الفوائد– تأليف: ابن القيم.

في ظلال القرآن– تأليف : سيد قطب.

قاعدة في المحبة – تأليف: شيخ الاسلام ابن تيمة.

القاموس المحيط – تأليف: الفيروزآبادي.

القول السديد– تأليف: عبد الرحمن السعدي.

الكامل في الضعفاء لأبي أحمد ابن عدي الجرجاني، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر – بيروت، ط الثانية ١٤٠٩هـ

كتاب الإيمان – لنعيم ياسين

كتاب العين– تأليف: الخليل الفراهيدي.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

كشف الخفاء ومزيل الإلباس: للعجلوني، تصحيح أحمد القلاش، دار التراث –القاهرة.

لسان العرب: لابن منظور الأفريقي، دار صادر – بيروت، ط الأولى ١٤١٠

المجتبى من السنن – السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٢

مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية – مصر.

مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي ، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، المحقق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى٢٠٠٣ م.

مختصر منهاج القاصدين– تأليف: المقدسي.

مدارج السالكين– تأليف: ابن القيم.

المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء – الكويت.

المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم – دار المعرفة – بيروت.

المسند للإمام أحمد، مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى.

مشكل الآثار، ت شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت.

مصابيح السنة: للبغوي، ت: مجموعة من المحققين، دار الباز –مكة، ط الأولى١٤٠٧هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

معالم السنن– للخطابي.

المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، د ار الحرمين، القاهرة، ط الأولى ١٤١٥

المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط الثانية ١٤٠٤

معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر– بيروت.

مفاتيح العلوم– تأليف: الخوارزمي.

مفتاح دار السعادة: لابن القيم، دار الكتب العلمية –بيروت.

المفردات في غريب القرآن – المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

المفردات في غريب القرآن– تأليف: الراغب الأصبهاني.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، ت عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية –بيروت، ط الأولى ١٣٩٩

منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٩

موطأ الإمام مالك، المؤلف: مالك بن أنس الأصبحي المدني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م.
موقع مكتبة ألفا العلمية.

ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة – بيروت.

النهاية في غريب الحديث والأثر– تأليف:مجد الدين المبارك الجزري بن الأثير.

الوافي بالوفيات للصفدي، ت جمعية المستشرقين الألمانية– بيروت، ١٩٦٢